



# مراجعة كتابات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

جمادى الآخرة 1441هـ - فبراير 2020م

## الصفحة الأولى...

### هلال الحجري

من الشعراء الذين تأثروا بالثقافة العربية وليام جيمس لينتون William James Linton (1812-1897)، وهو كاتب إنجليزي، متعدد المواهب؛ فقد كان شاعراً، وروائياً، ورساماً، وخطاطاً، ومصالحاً سياسياً. في إنجلترا اشتغل بالتحف على الخشب، وكان من أعلامه في عصره، كما أنه أسس دار نشر واشتغل بالصحافة والإصلاح السياسي، ولكنه أفسس مادياً مما اضطره إلى الهجرة إلى أمريكا سنة 1867، وهناك أسس دار نشر أخرى ونشر معظم أعماله الشعرية والروائية، وتوفي في مدينة هامدن. نترجم له قصيدة بعنوان:

الأسيرة العربية  
أنا أسيرة فوسه وسيفه،  
أسكن داخل أسواره، ولا أستطيع تركه؛  
رغم أنني في غياب سيدي،  
أنسج دائماً آمال الهروب،  
لكنه ما إن يُمد ويحتو يدي بيديه،  
وقلبي يقلبه، حتى تولي جميع الآمال؛  
وأنسى قلبي في نعيم  
ذلك الحبيب.  
ويلاه، ويلاه، إني سجنينة بانسة؛  
أمة مكيلة ومملوكة ومستعبدة؛  
الآن يفك أسري، ولكني لا أستطيع الحركة،  
خيه يربطني أكثر من كل شيء.  
يا للسعادة يا للبهجة الرائعة! سيدي يعود  
للمنزل مرة أخرى؛  
سيدي، وجيبي، ومولاي، ومليكي!  
حبيبي الأوحدا! هذا الصوت المُتقد وحده  
يكفي لعلاج كل شقاء.  
«وهل تحبيني كثيراً؟» وأرد على ابتسامته  
بنقمة وسعادة: «الحب يجعل العبودية حلوة؛  
فلن أظرك، وبعد شَهْبَةٍ  
تُصبح فرحتي أقل اكتمالاً.  
ويتنابنى الشوق إلى معاهد تذكاري في  
الصحراء»  
صحراء بلاد المغرب المباركة.  
مؤفد الحب باهت.  
تتعاطف الهواجس التي أتوق إليها،  
وتشغلتني عنه.  
فيا حياتي الحرة في الصحراء! هذا المكان يُعبد  
في الظلام، ---  
إنه ضيقٌ ومُخيفٌ كَثْبُر.  
نعم! في مَعْبِد سُلَيْمان وقيل التابوت،  
كل ما أتوق إليه أن تكون لي عُرْفَةٌ.  
يا صحرائي العربية، يا مبعث سروري وخزيتي،  
أيتها الحياة!  
حيث التجوال، والاستقلال، وصفاء الذهن من  
الهموم.  
إنه عبودية مصير هذه الزوجة؛  
وأجلك رغم ذلك،  
إنها العبودية --- يصعب أن يُطبقها،  
من لم يعرف القيد أو الاكتراء،  
إني لا يجدر بي هذا. لن أرتدي  
جواهركَ العائلية بعد الآن.  
ومع ذلك، سأحاول يا حبيبي، سأقبل جنيتك،  
وأستميلك نائمًا قريباً إلى قلبي.  
أي كابوس تمنعه قبلة أخرى،  
لئلا أضطر أبداً لتركك؟  
لئلا أزداد شغفاً بالعبودية

وأتمتع بها إرضاءً لوجهك الكريم؟  
أبداً! جناحي مهَيضان، وأماي خاترة العزيمة،  
وقلبي ليس إلا مُحطماً.  
في مفارتي الخاصة كنتُ ملكةً شديدة الألباس؛  
كيف يُمكنني أن أقبل منزلةً الخادمة وصورتها؟  
إن سماء الحب عالية --- وتقول لي إنها نقيّة،  
ورائقة.  
التسُرُّ يُحبُّ العاصفة.  
لا مفر من الرحيل. عيناه نائمتان،  
أضناها حباً نفضته من مشاعري.  
قبلةً واحدة: أيها الحب! إن كَيْدَكَ لَشديد،  
ولكنك لا تستطيع أن تُبْهِي  
ماترك البري في شفه.  
يجب أن أسرع للرحيل قبل أن يستيقظ،  
قبل أن تطوفني ذراعاً مرة أخرى  
كزئار من الحديد (قلبي يُوجهه الحب  
وألم لا يهدأ)،  
وقبل أن ترى عيناه مُولعةً بهما تتأنب،  
وقبل أن يُثير استيقاظه رجفات قلبي.  
أني لي أن أكتب هذه المشاعر التي ستجتاحني  
متى أردت أن أرحل؟  
ما إن استدرت حتى استيقظ، فرجعت؛  
وكانت نظره قبيداً لا يمكنني أن أكسره.  
لقد حاولت أن أبارك من قد أشعلت ناره،  
وشدني إلى الخازوق.  
وهكذا عدت مرة أخرى لبعض أيام الفرح  
الحزين،  
في الواقع أنا أحبك أيضاً؛  
حُبك يُهديني مزيجاً من الخير والشر،  
بل هو جنّةٌ جحيمة.  
ولكن في غيابك! أه، إنه لا يمكن أن يكون.  
سأرحل الآن. لن تقفاني  
مُكيلةً إلى انتصاراتك، لا! ولا حتى بك.  
إلى سرير الرفاق،  
لقد أطلقتني، سأتناول فوسي  
وسهامي القديمة. لن أتوقف  
لأشد وتَر فوسي؛ سأتركك الآن.  
نعم! خير لي أن أظارك،  
أَسْتِي، وتزوج في بلدك.  
امرأة أخرى هي أجدر بالعبودية والمتعة.  
يتمنك الكثير من عيونهن العاصفة،  
وستسُرُّ عينك بهن.  
أما أنا... فكم أكره هذه الأسوار المغلقة!  
إني داهية. إرادتي تحلق عبر أنوابك،  
وعندما تعود إلى البيت وتنادي يا حبيبتني! يا  
حبيبتني! يا حبيبتني!  
فإن جاريك تنتظرك عند العتبة!



• المُقَدِّر الإنساني  
• آدم وايتز



• الدفاع عن الكوني  
• فرانسيس وولف



• أولويات السلام والكرامة  
والتعارف والحق الإنساني  
• رضوان السيد



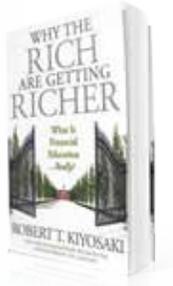
• التركي في ليفورنو.  
• شيزاري سانتس



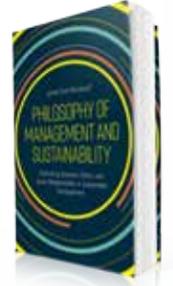
• الضمير: أصول الحدس الأخلاقي  
• باتريشيا تشرشلاند



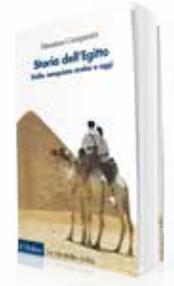
• التواصل بين الثقافات..  
• كريستين بوساور-غروس



• لماذا يزداد الأثرياء ثراءً؟  
• روبرت تي كيوساكي  
• وتوم ويلرابت



• فلسفة الإدارة والاستدامة  
• جاكوب داهل رندتورف



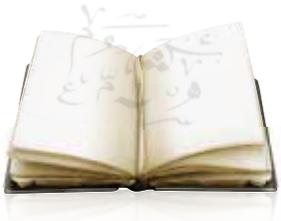
• تاريخ مصر  
• ماسيمو كامبانيني



• عن فقر الأخلاق  
• أنات ماطر

## إصدارات عالمية جديدة





## إعلان السلطان قابوس للمؤتلف الإنساني أولويات السلام والكرامة والتعارف والحق الإنساني

أصدرت مجلة «التفاهم» عدداً خاصاً (رقم ٦٧) عن إعلان السلطان قابوس للمؤتلف الإنساني؛ شارك فيه زهاء الثلاثين من كبار المفكرين والمثقفين من سائر أنحاء العالم العربي، وأساتذة أوروبيين، عنوانه «إعلان السلطان قابوس للمؤتلف الإنساني: الأبعاد القيمية والفكرية». وقّع الإعلان المنشور في أول العدد الخاص، في استهلال وستة بنود. وقد أوضح الاستهلال دواعي وضرورات المصير إلى إصدار الإعلان بسبب تأزم الوضع الإنساني الناجم عن الاختراق الهائل لعالم الإنسان وعالم الطبيعة والكون، والوعثة، والتصدعات التي نزلت بالنظام العالمي نتيجة التغالب على السطوة والموارد. ورأى الإعلان في بنده الأول أن التأزم العالمي وصل إلى حدود الأزمة القيمية والأخلاقية التي تهدد الأمن الإنساني، وربما الوجود الإنساني. لذلك؛ ذهب الإعلان إلى أن هذه المبادرة الجديدة تعتمد المقاربة القيمية والأخلاقية بعد أن جُزيت الحلول والمعالجات السياسية والإستراتيجية والأمنية، وما كانت أو ما عادت كافية.

واختار أستاذ الفلسفة الزواوي بغورة مداخل أخلاق الواجب الكانطي، ونظريات القيمة والحق؛ باعتبارها سُبلاً لتحقيق المؤتلف الإنساني. وقد تأمل بغورة مسألة الواجب أو الإلزام الأخلاقي في مقولات المفكرين ومنظوماتهم الفلسفية منذ الرواقيين وإلى جيرمي بنتام وكانط. وتوسّع في عرض نظرية الواجب لدى كانط باعتبار قيامه على الإرادة الخيرة بوصفها الأمر الوحيد الذي يمكن أن نعدّه خيراً على الإطلاق؛ متوصلاً إلى أن المؤتلف الإنساني هو من أخلاق الواجب.

أما الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني، فأعطى دراسته عنوان: من التداولية إلى المؤتلف الإنساني. يذكر المسكيني تعريف هابرماس لمهمة التداولية الكونية بأنها «تحديد الشروط الكونية للتفاهم وإمكانياته وإعادة بنائها». وهو بذلك بحسب الكاتب ينقل مسألة التفاهم من تقليد «فن الفهم» فيما بين شلايرماخر وهيدغر وغادامر إلى أفق آخر هو تقليد «النظرية النقدية في المجتمع»، الذي لا يريد البحث في المعنى، بل يريد إنجاز نمط مختلف من النشاط هو الفعل التواصلي، باعتباره سبيلاً مبدعاً لإحقاق التفاهم والائتلاف الإنساني.

ويدرس الأستاذ محمد الشيخ مسألة المؤتلف انطلاقاً من قيمة الكرامة، باعتبارها أخصّ خصائص إنسانية الإنسان. فعلى كرامة الفرد البشري أقام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تلك الحقوق من جهة، ومن جهة ثانية فإن قيم وممارسات الحرية والعدالية والسلام تقوم كلها أو تتأسس على كرامة

الجانب العملي والمسؤول في الوقت نفسه عن خير الإنسانية وتعاونها في تحقيق المصالح أو العمل على إنفاذها.

وقد اهتم الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية، في دراسته بالأبعاد اللغوية والحضارية لمصطلح المؤتلف، معتبراً أن الائتلاف، أو ائتلاف الجماعة الإنسانية هو قرين الحضارة، ومصطلح المؤتلف يعطيه معنى الجامع للجماعة الإنسانية الكبرى. وقد أخذت حيزاً في مقاربتة سورة قريش أو الإيلاف لورود المصطلح فيها، ولأن الإيلاف كان من آثاره: الأمان من الجوع، والأمان من الخوف.

وعدت في مقالتي بالعدد الخاص من ضمن المحور إلى ثلاثية العقل والعدل والأخلاق؛ باعتبارها أسساً أو قواعد في المؤتلف الإنساني. وقد اعتبرتها في قراءة متأنية أساساً للسلام الإنساني أو ضماناً له؛ ملاحظاً أنه لا بد من المصير إلى المقاربة القيمية والأخلاقية كما حدث في الإعلان.

أما رئيس تحرير «التفاهم» عبدالرحمن السالمي، فكتب دراسة بعنوان «المؤتلف الإنساني والسلام العالمي». وقد قدر السالمي السلام من حيث هو «قيمة»؛ لأنه بدون سلام لا إمكان لإقامة مجتمع سواء كان محلياً أو دولياً. وتوسع الكاتب في البحث؛ فاستعرض آراء الفلاسفة والمفكرين في مواقع السلام والحرب والحضارة في تاريخ الإنسان. ثم ختم بالتذكير بمشروع الفيلسوف الألماني كانط للسلام الدائم.

ثم جاءت بنود الإعلان، فأوضحت أولاً معنى المقاربة القيمية التي اعتبر الإعلان أنها تقوم على خمس قواعد: العقل باعتباره قوة للرشد والمشاركة والتدبير، والكرامة الإنسانية بوصفها خصيصة إنسانية الإنسان، والسلام من حيث هو تَوْقُ إنساني، وضرورة للاستقرار والازدهار، والعدالة من حيث هي قيمة عليا حاکمة للأفكار والتصرفات، والأخلاق من حيث هي خصالٌ وأعرافٌ للتفاهم والتعامل بين الناس، ومن حيث هي مناط للمسؤولية. ويأتي بعد ذلك في الإعلان البند القانوني، والبند الوطني والثقافي والاجتماعي، والبند الإستراتيجي والجيواستراتيجي، ليصل أخيراً إلى البند الحوارية والتداولية؛ باعتباره الأسلوب الوحيد لتحقيق المؤتلف مبدأً ومقتضيات.

وقد نشرت المجلة ورقة أولية شارحة للإعلان في سائر بنوده ومواده، اعتبرتها منطلقاً للنقاش في هذه المبادرة الإنسانية الجديدة. وتدعم هذا الشرح في افتتاحية رئيس تحرير مجلة «التفاهم» عبدالرحمن السالمي.

أما وزير الأوقاف الشيخ عبدالله بن محمد السالمي، والذي بدأ بمطالعة مقالات المحور، فكانت بعنوان: الرؤية الكونية أساساً للتعاون بين الأديان، الرحمة والتعارف والأخلاق. فالرؤية الدينية للعلاقات بين البشر، وللعلاقات مع الخالق جلّ وعلا هي رؤية قيمية وأخلاقية في أصولها ومستنداتها القرآنية والإنسانية، وفي نتائجها الصانعة للمودة بين البشر، والتعارف أو الثقة المتبادلة، والأخلاق التي تشكّل



تُخصّص مجلة التفاهم منذ نشأتها محوراً للموضوع الرئيس الذي يحمل شعار العدد. وفي هذا العدد الخاص بإعلان السلطان قابوس للمؤتلف الإنساني، فإنّ المقالات التي استعرضناها وقعت جميعاً في المحور. أما بقية أبواب المجلة فنُشرت فيها دراسات طويلة ومقالات لباحثين معروفين قاربت موضوع العدد والإعلان، وإنما ليس بطريقة مباشرة. ومن ذلك دراسة الأستاذ التونسي المعروف عبدالعزيز لبيب بعنوان: «في بعض إشكاليات المؤتلف الإنساني الكوني: خواطر في رهانات المفهوم وفي مفارقاته». وهو لا يشك في خيرية المفهوم وضرورته للبشرية، لكنه يتحدث عن الفرص والمبادرات الواقعية في القوة والتأثير. أما الأستاذ المغربي المعروف محمد نور الدين أفايه، فإنه يُورد تساؤلات من جانب آخر ويعنون مقاله: «الزمن الرقمي وسؤال المؤتلف الإنساني». فالرقميات والعقول الذكية وثقافة الحقائق الاعتبارية؛ كل ذلك يحدث من جهة نوعاً من التتميط، لكنه ليس توحيداً ولا ائتلافاً إنسانياً. بيد أننا بعقلنا الحالي نعلم أنّ الأمر لن يستقيم على هذا النحو، ولا بد من استمرار السعي لنصرة إنسانية الإنسان. ويعيدنا الأستاذ عز العرب لحكيم بناني إلى أجواء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مبادئ وقيماً. وأهمية هذا المقال أو الجديد فيه أنه يعيدنا إلى نقاش العلاقة بين القيمة والحق، وهو جوهر إعلان السلطان. ويتحدث الدكتور محسن العوني عن الإرث الروحي العالمي، وكيف يشكل مشتركاً إنسانياً جامعاً أو أنه يمكن تأويله كذلك في ظروف الإنسانية المعاصرة. وتكتب د. عائشة التايب في مجال: إسهام العلوم الاجتماعية في مد جذور عابرة للثقافات ولللسفات المختلفة. بينما يشتغل د. أديب صعب الأستاذ المعروف لفلسفة الدين على «فلسفة الوحدة في التنوع». وهو نصير كبير للوحدة، لكنه يضع نصب عينيه مسائل تدبير التنوع والاختلاف. في حين يدرس الأستاذ صلاح سالم نموذج فلسفة عالمية تعددية وإنسانية. وتعود إشكاليات الوحدة والتنوع في الثقافة أخيراً لتشغل الأستاذ منجي الزبيدي. يقول إدغار موران الفيلسوف الفرنسي الذي كتب كثيراً في ثقافة التفاهم والتفاهم والسلام: إن التفاهم كما أنه يستند إلى تعارف، فهو يستند أيضاً إلى إرادة ومبادرة وتعليم أو تثقيف أو توعية، وهي المسائل البارزة في إعلان جلالة السلطان قابوس للمؤتلف الإنساني، والذي جرى الاحتفاء به بالدراسات الجادة المنشورة في هذا العدد من مجلة «التفاهم».

\* كاتب ومفكر لبناني

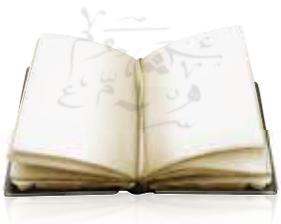


واهتمّ الباحث المصري الدكتور ياسر قنصوه بقاعدتي العدل والأخلاق في المؤتلف الإنساني. واعتبر أنّ غاية المؤتلف الإنساني: التحرر من الخوف، والتحرر من العوز. والعدل هو الجانب النظري لتحقيق ذلك، بينما الأخلاق التعاملية هي الجانب العملي. ويعالج الباحث المعروف الدكتور عز الدين عناية موضوع: تجليات المؤتلف الإنساني في الأديان العالمية. وهو يهتم على وجه الخصوص بتتبع الخلافات بين الأديان وبداخل كل دين، ثم كيف تطورت الأمور إلى تعاون وتضامن ومسكونية بحيث صار لاهوت الأديان المعاصر مُسهماً في السير نحو إنجاز المؤتلف الإنساني. ويذكر الأستاذ الإيطالي أنتينوتشي مثلاً على ذلك في تصريح المفكر اليهودي جورج شتاينز: «لا يتسنى العيش ما لم نتعلم أن تكون محتضنين للآخر. فنحن ضيوف في هذه الدنيا دون أن ندرك لماذا ولدنا.. فأن نكون محتضنين للآخر، يعني أن تأتي الخير كيفما كان... أعتقد أنه من الواجب أن نعيش مفهوم الاستضافة للآخر بشكل عميق». إن هذا الاقتباس عن شتاينر أورده الكاتب ماوريسيو أنتينوتشي في مقاله عن المؤتلف الإنساني في بعض التصورات اليهودية المعاصرة، والذي ترجمه د. عناية لهذا العدد الخاص من مجلة «التفاهم» إلى العربية. وإلى ذلك، فإنّ د. عناية ترجم أيضاً للمجلة مقالة مارياديلي رود جيرو بعنوان: «المسيحية المعاصر ومسارات الائتلاف الديني». وترى الكاتبة أنّ شروط الائتلاف الديني في الكاثوليكية المعاصرة هي: احترام الآخر مراعاة للمغايرة، والوعي العقلي بالهوية الثقافية، والاعتراف بالتساوي بين المشاركين.

الإنسان. وقد عالج الدكتور محمد الشيخ تطورات بحوث القيمة وقيمة الكرامة بالذات عند عدد من الفلاسفة في الأزمنة الحديثة، وصولاً إلى فيلسوف الدين الروسي بردياييف، وبول ريكيير، والفيلسوف الكندي المعاصر توماس دو كينك (1995). وهو يعتبر أنه مع دووركين بشأن موضوعية الكرامة ومؤتلفيتها صار يمكن القول بتأسيس المؤتلف الإنساني عليها. أما الكاتب العماني المكرم حاتم الطائي رئيس تحرير جريدة «الرؤية»؛ فقد عنون مقالته: «يسألونك عن المؤتلف الإنساني»، واعتبر أنّ الإعلان هو مبادرة عالمية أراد منها جلالة السلطان الراحل أن يبعث بآخر رسائله إلى الإنسانية من أجل أن تتألف وتتعاون على أسس التفاهم والثام والتسامح لكي يعم السلام والخير أنحاء العالم، وتكون عُمان بؤرة التواصل الإنساني والحضاري.

وتحدث الدكتور محمد بن سعيد المعمرى في مقاله عن المؤتلف الإنساني؛ باعتباره عنواناً لاستقامة نظام الأرض. وهو ناقش للوصول إلى هذا الاستنتاج أطروحات للفيلسوف الألماني أوتو أبل صاحب فكرة: الحاجة الملحة إلى ايتيقا أخلاقية كبرى أو عليا (2009)؛ فألى رومان ريس وبوراكي. وقد انتهى إلى أنّ المؤتلف جامع كوني قبل أن يكون جامعاً لبناني الإنسان. واعتبر الأكاديمي يوسف أشلحي حقوق الضيافة والجوار ضمن مداخل المؤتلف الإنساني. فالضيافة العقلية أعرّ من أن تقتصر استقباليته على القريب أو المعروف والمعلوم. ذلك أنّ ضيافة العقل لا حدود لها، لأن أبوابها مشرعة أمام الغريب والمخالف والمغاير والمباين. وقد انتهى الكاتب إلى ضرورة بناء إرادة عملية مؤسّسة على قواعد عقلية وقيم أخلاقية كلية تأتلف حولها جميع الذوات.

وعاد الدكتور مصطفى النشار إلى نظرية الأخلاق العالمية والمؤتلف الإنساني عند هانز كونج. وهي تقوم على أنه لا سلام في العالم إلاّ بالسلام بين الأديان، ولا سلام بين الأديان إلاّ بالاتفاق فيما بينها على قيم أخلاقية عالمية. وهو المشروع الذي أعلن عنه كونج عام 1991 وعمل عليه في مؤتمرات عالمية ومؤلفات متوالية طوال الثلاثين عاماً الماضية. فالمقاربة للمؤتلف الإنساني السلمي هنا هي مقاربة أخلاقية، لكنّ مدخلها الديانات الكبرى.



## الدفاع عن الكوني شرعية الاختلاف وحتمية المؤتلف الإنساني فرانسيس وولف

سعيد بوكرامي \*

إذا كان كتاب فرانسيس وولف الأخير أساسياً وراهنياً، يمكن الاكتفاء به وحده، لفهم أفكاره وطروحاته، فإن من الأفضل التأكيد على ضرورة قراءته في ضوء أعماله الأخيرة. خصوصاً في كتابه الصادر حديثاً: (الدفاع عن الكوني)، علاوة على ذلك، فإن الفيلسوف يحاول مراراً توضيح أن نداءه للكونية يسائل الافتراض الضمني لإنسانيتنا (٢٠١٠) والطوباويات المعاصرة الثلاث (٢٠١٧) وأخيراً البحث عن المشترك الإنساني الكوني في ظل شرعية الاختلاف وحتمية المؤتلف الإنساني.

المرء الهروب من النتيجة الضارة التالية: يعيش أفراد الثقافات المختلفة في أكوان شاسعة. هذه النتيجة تدعو إلى التشكيك في فكرة وحدة الجنس البشري. لذلك، من المفارقات، أن يجيز بعض المفكرين النظرية العنصرية التي بنيت عليها النسبية الثقافية.

هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن أي مجتمع يعتقد بتميزه عن الآخرين، يحاول أن يثبت ذلك من خلال المشاعر الاجتماعية والعواطف الأخلاقية. وتتجسد هذه الأخيرة في السخط، وهو «الدليل التجريبي على أننا حيوانات أخلاقية». إنها علامة الإنسان (لا يمكننا تخيل حيوانات ساخطة). يشير وولف في هذا المقام إلى أننا ننتمي إلى «مجتمع أخلاقي لا حدود له، حيث يتساوى فيه جميع الأفراد». وبالتالي فمن الضروري ألا يوجد إنسان مُستبعد في هذا المجتمع الأخلاقي.

ينتقل الكاتب في القسم الثاني إلى تحديد أسس الإنسانية الكونية المبنية على القيمة الجوهرية للإنسانية، لكن هذه الأخيرة لاقت معارضة أكثر من النسبية، وخصوصاً من العدمية، التي لا تعتبر القيم الجوهرية ذات قيمة عليا. إن المعضلة المأساوية في القرن الثامن عشر، حدثت بين الإنسانية والعدمية. بعد أن أصبح الإنسان هو المصدر الوحيد للقيم، فإن فكرة ألا شيء في العمق يستحق قد وجدت صداها، بين فلاسفة مهمين، مثل نيتشه.

يلجأ وولف في بناء إستراتيجيته إلى أرسطو: «ما هو صالح لكائن هو أن يكون ذاته كلياً؛ وما ينطبق على كل إنسان هو أن يكون إنسانياً كاملاً ومتفوقاً» ومن كانه: «إن ما هو صالح تماماً للإنسانية صالح للفرد وبشكل مطلق». إن اللجوء إلى الفيلسوف الألماني غير كاف لأن ما يستهدفه ليس فقط تأسيس القانون، بل وأيضاً تأسيس الفعل: يجب ألا تعتمد القيمة الجوهرية للإنسانية على ما يجب أن يكون مثالياً وجعل كل

الفرجة في الإقناع، ودائماً يكون رهانه ناجحاً. في هذه الأوقات الملتبسة مما بعد الحداثة المؤججة لهويات معينة، يجب أن ننوّه بالشجاعة الفكرية للمؤلف الذي يعتبر: الإنسانية مجتمعاً أخلاقياً، له قيمة جوهرية وهي مصدر كل القيم؛ أي أن البشر جميعهم يملكون قيمة متساوية.

يدرك فرانسيس وولف أن المقولات المذكورة أعلاه كثيراً ما تصطدم بعصر اللإنسانية والوحشية والشكسية، والصراعات الدينية والاثنية والإيديولوجية. أو صراعات على المصالح كما هو الشأن في الصراعات السياسية والاقتصادية والإقليمية الترابية. إن فكرة وحدة البشرية (أو وحدة الجنس البشري) تنحسر في الوعي الجماعي. الرغبة في استعادة الأفكار الشمولية لقوتها التعبوية، هذا ما يعنيه الفيلسوف بالبعد الكوني، المصطلح الذي لا ينبغي أن يخيف أي نظام، بمعنى آخر فهو مجموعة من المفردات تتباين أسسها الأنطولوجية وخياراتها الأنثروبولوجية والتزاماتها السياسية.

من الثوابت التي يعتمد عليها منهج الكتاب نجد مفهوم النسبية، الذي يدعو الإنسان الكوني لتقبل البعد النسبي: فهو يعترف بالإنسانية بكل تنوعها. لكنه لا يستطيع أن يعترف بها، على وجه التحديد، لأنه يدافع عن حقوق الإنسان، وبأي ممارسة ثقافية. يقدم وولف هنا تمييزاً بين الدفاع عن النسبية الثقافية والدفاع عن نسبية الثقافات، هذا التمييز يوضح ما يسميه السفسطة النسبية.

وهو مفهوم يختلف اختلافاً كبيراً عن تعريف الثقافة، من جهة، فهي من منظور الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية مجموعة من التمثيلات والممارسات، وبالتالي، تحديد حوادث معينة، وإدراكها، من ناحية أخرى، كتكوين غير قابل لاختزال لأي نوع آخر. بمجرد أن تكون الثقافة عبارة عن مرجع وحيد لذاتها، بالكاد يستطيع

لم تكن في وقت من الأوقات أكثر إدراكاً بأن الوقت قد حان لتشكيل إنسانية واحدة. نعلم جميعاً أننا نتعرض للمخاطر نفسها: تغير المناخ، والأزمة الاقتصادية والبيئية، والأوبئة، والإرهاب، إلخ. وبينما الفكرة تفرض نفسها على الضمير الإنساني، فإن الوحدة الإنسانية مازالت أسيرة التمثيلات المناوئة: مطالبات بالهوية، والقومية، وكرهية الأجانب، والمتطرفين الدينيين... وفي المقابل يتعرض دعاة الوحدة الإنسانية إلى شتى الاتهامات، ومنها أنهم غافلون عن الخصائص العرقية والخلافات الثقافية، وباختصار، إنهم يسعون إلى وضع قناع جديد للإنسانية الكونية، لهيمنة الأقوى: أي عودة النظام البطريركي. ولواجهة هذه الانكفاءات، يجب أن تستعيد الأفكار الكونية قوتها التعبوية والنقدية لإعادة تأسيس أخلاقيات المساواة والمعاملة بالمثل.

ما هي الأسس التي يجب أن تستند عليها هذه الأفكار الكونية؟ يجب وولف، بطبيعة الحال، تمتلك الإنسانية مشتركا من الفكر الروحي والديني والفلسفي والتشريعي هذا الإرث من التنوير الروحي والفكري الإنساني هو بمثابة المصادر الوحيدة للقيم. ومع ذلك، فالإنسانية ليست جميع البشر فحسب، وإنما هي أيضاً قيمة موجودة في كل واحد منا. إن ما يربطنا بالآخرين: ليس القدرة على التواصل التي تخص أيضاً الأنواع الأخرى، ولا القدرة على التفكير التي أصبحت تمتلكها بعض الآلات، ولكن القدرة على التفكير عن طريق التواصل الإنساني، وبعبارة أخرى عن طريق الحوار والتفاهم والتآلف، أي الأسس التي تنشأ عليها المجتمعات الإنسانية المتحضرة.

هذا السؤال هو نموذج للفلسفة الجدلية، ولنقل منذ البداية، أن الكتاب خال من الجفاف الأسلوبية الذي نقابله في بعض نصوص فلسفة المنطق. ويبدو أن إنسيابية كتابة فرانسيس وولف وأسررها للقارئ، تعكس



الذي يمكن أن يسعى جاهداً للتجرد من نفسه، لفهم جوهر العالم». أما بالنسبة لدرجات العقلانية العملية، فإن الهدف الأول من الحرية لا يُفهم على أنه إرادة حرة غيبية بل إن الإنسان لديه أسباب لفعل ما فعله. هذا هو شرط مسؤوليتنا. يتبنى وولف هنا أطروحة توافقية (بمعنى آخر، يعتقد أن المسؤولية متوافقة مع الحتمية) بحيث تكون المسؤولية الانعكاسية هي لحملة النسيج الأخلاقي. وهنا يستنتج الكاتب الدرجة الثانية من الدرجة السابقة، لأننا ننتقل من أسباب التصرف إلى أسباب وجيهة للتصرف، بمعنى أن الإنسان كائن أخلاقي، يسترشد بالقيم، وإذا كنا نرغب بالدفاع عن الإنسانية الكونية، فيجب علينا التغلب على الحرب التي يشنونها عليها. وهنا سيتم التعبير عن الدرجة الثالثة فيما يقترحه المؤلف من سعي وراء عرض وجهة نظر جميع الأطراف، أي معرفة جوهر أخلاقهم. لأنه، كما يكتب المؤلف؛ فإن الحيوان المحاور هو حيوان أخلاقي، فهو يريد الخير لنفسه ويفضله لغيره: «من أجل حوار عقلائي، وخير كوني، يفترض أن ينظر إلى العالم من جميع الجوانب، ومن جميع الأماكن التي يوجد فيها موضوع للتداول. هذه هي الأخلاق الإنسانية المبنية على العقل». لا يوجد شيء مجرد عن هذه الأخلاق الإنسانية. إنها تتحقق بطرق متعددة (نفسية، وعاطفية، وثقافية، وقانونية، وأخلاقية، وسياسية، وتاريخية) وفي المعاملة بالمثل (يعتبر كل واحد الآخر كذات أخرى) والمساواة (يعتبر كل واحد الآخر مساوياً لنفسه).

هذا كتاب مذهل، ندرك تماماً أننا لم نتمكن بعد من استكشاف كل زاوية ثمينة من الذات الإنسانية. لفهم الذات والآخر وتحقيق - في أفق الإكراهات العالمية الصعبة القادمة - وحدة إنسانية كونية تتمسك بالمؤتلف الإنساني وتدافع عن الاختلاف، لكن في ظل منظومة أخلاقية من التفاهم والانسجام والعدالة.

• الكتاب: الدفاع عن الكوني

• المؤلف: فرانسيس وولف

• دار النشر: دار فايارد، فرنسا

• سنة النشر: 2019

• عدد الصفحات: 288 ص

\* كاتب مغربي



إنسانية البشرية جمعاء: «العالم الموضوعي»، أنا «و» أنت، والتناوب في تحديد هوية أحدهما مع الآخر، والتفاعل الأصلي بين إنسان وأي إنسان آخر، أي الاقتران بالإيجاب والنفي المرتبط بالحوار والتفاهم والنزاع والتعاون والتنافس - والعالم المشترك على خلفية واقع يجب تشاركه وتقاسم ظواهره. وانطلاقاً من مفهوم المشهد البدائي، تطور وولف الأنثروبولوجيا الفلسفية للتماسك والانسجام الإنساني المدهش.

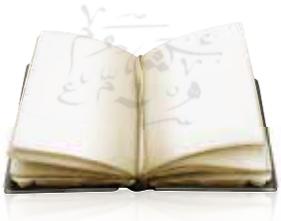
أما القسم الأخير فيخصص للعقلانية النظرية والعملية وهما وجهان للعقلانية الحوارية. ويقدم للتفكير ثلاث درجات، تسمح برسم الاختلاف الأنثروبولوجي بدقة. في الدرجة الأولى من العقلانية الحوارية، الجانب النظري هو ما يسمح للغة أن تعترض على المعلومات التي تأتي إلينا من العالم والتي تطور بواسطتها الاعتقادات. وبذلك نحن قادرون على تمثيل من الدرجة الثانية (أي بلورة "وعي تمثيلي لحالات الوعي التمثيلي الخاصة بنا"). يتحدث فرانسيس وولف عن «انكفاء الوعي

على نفسه» الذي نحن -البشر- وحدنا القادرون عليه. هذا الانكفاء يعني وجود عالم موضوعي يمكن أن تكون أحكامنا إزاءه صحيحة أو خاطئة. هناك درجة ثانية من العقلانية النظرية، وهي درجة تبرير أحكامنا، والانتقال إلى السبب، وأخيراً، الدرجة الثالثة، التي تعتبر الشكل الكوني لتبرير الأحكام، وهي العلم. ليس هناك شك في أن المعرفة العلمية محددة ودقيقة. وهنا يكمن جوهر اهتمام وولف بالمعرفة، متسائلاً عما الذي يخبرنا به العلم، كطريقة من المعرفة، عن الإنسان: «إنه الكائن

إنسان (كونياً بموجب القانون) ولكن الدفاع عن القيمة الجوهرية للإنسانية على الرغم من الشرور التي تتهم بها. سبق أن حدد وولف التفرد البشري من قبل في كتابه «في إنسانيتنا»، لكنه في كتابه الحديث يركز على ماهية الإنسان، باعتباره الكائن القادر على اكتساب نوع معين من المعرفة الفريدة، والعلم، الذي يخضع لإجراءات كونية. إنه أيضاً الحيوان الوحيد القادر على العمل الأخلاقي، والذي يمكن من خلاله الخضوع للقيم العالمية. لذلك فهو قادر على الوصول إلى ثلاث درجات من العقلانية: أولاً، حقيقة الحكم أو استقامة الإرادة؛ ثم تبرير الأحكام بالحجج أو تبرير الإرادة بالقيم؛ وأخيراً عالمية الإجراءات لتأسيس المعرفة أو ضمان قيمة للأفعال.

يصر وولف على وجود واجبات مطلقة تربط الإنسان ببعضه: التبادل والمعاملة بالمثل والعدالة. لذلك يناقش الكتاب هذه الخصائص وهذه الواجبات ويعمقها، مع إضافة الكثير لفهم تفردنا الإنساني.

بالنسبة للمؤلف، فإن القول بأن الإنسان يتمتع بعقلانية حوارية يسمح بالهروب من خلافين كلاسيكيين شهيرين. الأول بين الماهية والعلاقة (أو الفرد والجماعة)، لأنه لا يوجد «فرد غير منفتح فوراً على الآخر، لأنه يعلم أن تعريفه لا يتم إلا من خلاله» التحدث إلى...». والثاني بين الطبيعة البشرية (التي تفترض جوهرًا دائمًا) وحالة الإنسان (التي تصر على التاريخ). مما لا شك فيه، أن الانفلات من هذين الخلافين ضروري، ومع ذلك، هل يعني الحديث عن الطبيعة البشرية بالضرورة تجاهل دور التاريخ؟ إذا لم يستطع المرء إهمال حقيقة أن الشخصيات المميزة، لأحد الأنواع هي موضوع برنامج مسجل في الجينوم، فإن الأخير يحدد في الجنس البشري، مجموعة من الافتراضات التي تنتظر التفعيل. هذا يعني أن الإنسان ليس برنامجاً صارماً، وبالتالي لا ينبغي الخلط بين الحرية والضرورة (النقطة التي يصر عليها وولف). كل شيء يوحي بأن تمثالاتنا مبنية على أساس فطري وخلال مراحل النمو. التاريخ هو في الواقع أسلوب عيش جنسنا البشري، لكن هذا الأخير لا يمكن اختزاله إلى تاريخ، فحسب. ومن هذا المنطلق، يكشف وولف عن «المشهد البدائي» للإنسانية ممثلاً له بشخصين: «يحددان ضمناً الشيء نفسه دون أي هدف آخر سوى تشكيل عالم من الأشياء خارجاً عنهما وعالم مشترك بينهما». يحتوي هذا المشهد البدائي على كل ما يشكل



## المُقْتَدِرُ الْإِنْسَانِي.. كيف يمكن للإنسانية المشتركة أن تعيننا على خلق عالم أفضل - آدم وايتز

محمد الشيخ \*

يطرح هذا الكتاب مسألة ما الذي يقتدر الإنسان في الإنسان على أن ينجزه؟ ويقوم على دحض دعوى وأطروحة أخرى: فأما الدعوى المبطلّة، فهي أن سمة «الإنسانية» تخص ولا تعم؛ أي أنها حكر على طائفة من الناس (متطرفون، بيض، محافظون...)، وأما الدعوى المحققة، فهي أن كل واحد منا -معشر البشر، ومهما كان ديننا أو ثقافتنا أو عوائدنا أو ألسنتنا... له «نصيب متساو» في «الإنسانية»، وأن علينا إعادة تعلم النظر إلى إنسانية الأغيار بعد أن فقدناه.

اختلافهم. فمسؤولية الإقرار بإنسانية كل إنسان إنما هي مسؤولية من ينكر ذلك، وليست مسؤولية من يقر به بدءاً. ذلك أن مبدأ «ضع نفسك في مكان» و«اعتبر الغير إنساناً مثلك» -وهو ما يسميه المؤلف باسم «المشترك في الإنسانية» أو «المؤتلف الإنساني على الإنسانية»- هو ما ينبغي أن يكون مقدمة كل تفكير في الإنسان من حيث ما هو إنسان. وهو يهدف إلى تحقيق «إنسانية مشتركة». إنسانية، مع الأسف، قائمة في الواقع، لكنها منكورة عند الكثير في النظر.

وكما أسلفنا القول، يسمي المؤلف رفض التسوية بين الناس في إنسانيتهم باسم «نزع الطابع الإنساني عن الأغيار» أو «إنكار إنسانية الآخرين». ويعد هذه الظاهرة تنم عن فشل في اعتبار أن الآخرين يملكون، مثلنا، عقولاً قادرة على أن تشعر/تحس، وعلى أن تنظر/تفكر. هذا بينما شأن النظر إلى إنسانية الإنسان، وأخذها بعين الاعتبار، أن يتمثل، بالضد من تلك النظرة غير التأسيسية، في اعتبار أن الآخرين يقتدرون، تماماً مثلنا، على الوجدان والعرفان. والكتاب، مأخوذاً في جملته، يدور على هذه الدعوى: أخذ إنسانية الأغيار بعين الاعتبار وثمار ذلك.

### الباب الأول: المُقْتَدِرُ الْإِنْسَانِي

١- الإنسان هو من يؤثّل المعنى:

يستند الباحث إلى جملة تجارب لكي يظهر من خلالها أن تواصل بني البشر حول شيء ما -ترويج منتج تجاري، أو تجربة فنية مثلاً- يملك مقدرة خاصة على إكساب هذا الشيء/الموضوع المتشاطر قوة دلالة أكبر لدى بني البشر، وذلك أكثر من لو استفرد إنسان بهذا الشيء/ الموضوع... وذاك هو ما يعبر عنه المؤلف بالقول الجامع: البشر -في مشاركتهم في الإنسانية. ينشؤون المعنى أو الدلالة؛ أي يكسبون الشيء المشترك فيه أو التجربة المتشاطرة قوة معنى وعمق دلالة لا تتوفر للشيء الذي يستفرد به واحد منهم أو حتى جماعة.

٢- الإنسان هو من يقيم القيمة الأخلاقية:

لا يعزز المشترك الإنساني الدلالة فقط، وإنما يعزز المعاملة (الأخلاق). إذ يظهر المؤلف كيف أن تأسيس الكائنات؛ أي

أربعة فصول: الفصل السادس: أسنة الشغل في زمن الآلية. الفصل السابع: بناء الشراكة بين الإنسان والآلة. الفصل الثامن: النظر إلى الإنسان وسط الصراع. الفصل التاسع: أسنة الصلات الإنسانية الوثيقة عبر المسافة النقدية. وينطلق الكتاب من تجربة معيشة: كم خبرنا بمرارة ألا يعتبر الغير من البشر فينا إنسانيتنا، وكأننا لسنا بشراً. إذ كثيراً ما يحدث أن نجالس الآخرين، فلا يلقون إلينا بالآ، وكأننا صرنا كائنات غير ملموحة لأبصارهم، وكأن الإنساني فينا قد تمنع على التبدلي لهم. ويستخلص المؤلف أنه يمكن أن نسمي هذه التجربة -اعتبار الغير من البشر وكأنه غير موجود، أو بالأحرى عدم اعتبار إنسانيته بالمرّة- باسم تجربة «نزع الطابع الإنساني عن الغير». ويلاحظ أن معظم حالات هذا النزوع نحو عدم اعتبار إنسانية الغير -أي عدم النظر إليه بحسبانه إنساناً- قد شملت، لزمن طويل، معاملة الأغيار وكأنهم بهائم، أو كأنهم موضوعات/أشياء؛ وذلك بالقفز على إنسانيتهم. ويرى أن هذه الظاهرة قد استفضل انتشارها في عالمنا اليوم.

نزع الطابع الإنساني عن الإنسان؛ أي الفشل في اعتبار أن الغير له أيضاً عقل ووجدان، قادر على التفكير تفكيراً عقلياً وعلى إبداء مشاعر إنسانية؛ هذا ما يرى المؤلف أنه أمسى يشكل موضوعاً مهماً في زماننا هذا. ففي هذا الزمن، بات عدم مراعاة الآخرين، بما في ذلك إرادة حرمان جماعات اجتماعية بكاملها من إنسانيتها والتشكيك في بشريتها، موضعاً مشتركاً صادماً. وذلك شأن ما شرعت تفعله بعض الجماعات الدينية المتطرفة من حرمان الأطفال والنساء، مثلاً، من إنسانيتهم، وبيعهم في سوق الرقيق، تماماً مثل عودة أنصار الجماعات الفاشستية في الغرب والذين باتوا يرون أن لا إنسان إلا هم، وأن اللاجئ والمهاجر ما كان بإنسان في عرفهم. وبهذا بدأ مبدأ «ضع نفسك محلي» بالتواري شيئاً فشيئاً. وفي سياق ذلك تعاضم الجدل بين من يدعو إلى ألا نعزل أولئك المتطرفين، بدعوى أنهم لا يشاركون في قيمة الإنسانية، ومن يدعوهم هم أنفسهم إلى أن يتحلوا بالإنسانية قبل أن يطالبوا الآخرين بالاعتراف بهم في

ومنطلق المؤلف ما وقف عليه مما يعده «مفارقة صارخة» تخص أمر المشترك الإنساني: من جهة المبدأ، يقتدر ما هو إنساني على فعل الكثير، ومن جهة الواقع صارت السمة التي تطبع زمننا هي حرمان الكثير من الناس من النظر إليهم على أنه أناس؛ أي من اعتبارهم في إنسانيتهم. وهي مفارقة يلاحظ المؤلف أنها زادت من حدتها التكنولوجية الحديثة: بقدر ما صار بمكنتنا الاطلاع على إنسانية الآخرين، عبر وسائط الاتصال التكنولوجي التي حولت العالم إلى قرية صغيرة، عملت هذه الوسائل على عزلنا عن إنسانية الأغيار، وذلك بأن جعلنا الاطلاع على عوائدهم وعقائدهم في حل من الالتزام الأخلاقي نحوهم؛ أي من النظر إليهم بحسبانهم «بشراً مثلنا».

ويتكوّن هذا الكتاب من بابين، فضلاً عن مقدمة وضميمة وكلمة شكر وهوامش وكشاف ورود المفاهيم والأعلام. يدور الباب الأول حول سؤال: كيف نلمح حضور الإنساني في كل إنسان؟ وهنا يدخل مفهوم «المُقْتَدِرُ الْإِنْسَانِي» على الخط: ترى، ما الذي تقتدر عليه إنسانية الإنسان؟ وجملة الجواب أن هذه المقدرة على إدراك الإنساني في الإنسان من شأنها أن تثمر عن ثلاثة أمور إنسانية: أ. أن تجعل حيواتنا وخبراتنا اليومية ذات دلالة ومعنى. ب. أن تلهم عنايتنا الأخلاقية بأغيارنا من بني الإنسان، وحتى من غير بني الإنسان ممن يشكلون شبيهاً بالإنسان. ج. أن تلهم ذواتنا وتؤثر فينا بحيث تقدرنا على اتخاذ إجراءات فعالة.

هذا ويتضمن الباب الأول خمسة فصول: الفصل الأول: المنعطف النازع لإنسانية الإنسان. الفصل الثاني: بنو الإنسان صناع المعنى. الفصل الثالث: أخلاقية الإنسانية. الفصل الرابع: التأثير الإنساني باعتباره الحاث على الفعل. الفصل الخامس: التحفيز المرتكز على الإنسان. بينما يدور الباب الثاني حول كيفية تثير المقْتَدِرُ الْإِنْسَانِي بغاية تجويد العمل البشري، وببغية إحداث شراكة مع التكنولوجيا أكثر نجاعة، وبهدف تقليص ألوان التنازع بين البشر، وبقصد تجويد علاقاتنا الوثيقة ببعضنا البعض. يقدم لنا هذا الباب خريطة طريق حول المقبل من العقود. ويتضمن



وإذ يقر المؤلف بأن لا غنى عن الآلات ولا رجعة، بسبب بساطتها ونجاحتها، فإنه يرى أن الحل لما تفعله الآلة من نزع للطابع الإنساني عن الإنسان إنما هو عقد ميثاق بين الإنسان والتكنولوجيا يقوم على مبدأين: يلتزم البشر بتطوير تكنولوجيا شبيهة بالإنسان غير منفرة له ولا مسيطرة عليه، وإما مؤنسة له كأن يشبه وجهها أو صوتها وجه الإنسان وصوته. والمبدأ الثاني: على البشر أن يقيموا تنوعا من الشراكة مع الإنسان الآلي لا تقسم الشغل قسمة ضيزى.

ج- تأنيس الصراع:

التأنيس ضروري لا فقط في صلاتنا بالآلات، وإنما بالبشر. علينا أن نقلص التقاطب الحاد -نحن/هم- بتأنيس الغير. ذلك أن نزع الطابع الإنساني عن الغير والتنازع معه بسيران يدا في يد. والأمر عائد إلى أننا نتصور أن من ليس معنا فهو ضدنا، وأن قيمه وحاجاته ووجدانياته أقل منا؛ مما يحض على العنف ويسوغه. وهنا تطم التكنولوجيا الوادي على القرى: صار «الأغيار» مجرد «أهداف» على شاشة، على مرمى قنابل طائراتنا، وأمسى قتالهم أشبه شيء يكون بلعبة فيديو. والذي يدعو إليه المؤلف هو أنه، في حال الحرب، بدل معاملة العدو، ونحن نعترف بهذا «الأساس المشترك». التساوي في العدائية. وإنما علينا مراعاة عدم التساوي فيه؛ أي هشاشة العدو.

د- تأنيس الحميمية:

بينما يتطلب تأنيس أعدائنا التقرب منهم، فإن تأنيس أودائنا يقتضي التبعاد عنهم وحفظ مسافة معقولة منهم ولهم. ورغم أن من شأن الاتحاد مع الأصدقاء والأهل أن يقوي العلاقة معهم، فإن من أمره أيضا أن يكبح النظر إليهم بحسبانهم كائنات إنسانية مستقلة عن الذات. ذلك أنه بالتنبه إلى فوارقنا، فإن بعضنا يؤنس بعضا. وليس يتم ذلك بإنكار فوارقنا، وحمل الآخرين على إتيان ما أتيناه. كلا؛ ما كان الآخرون مجرد نسخة منا، ولا ينبغي أنهم أن يكونوا.

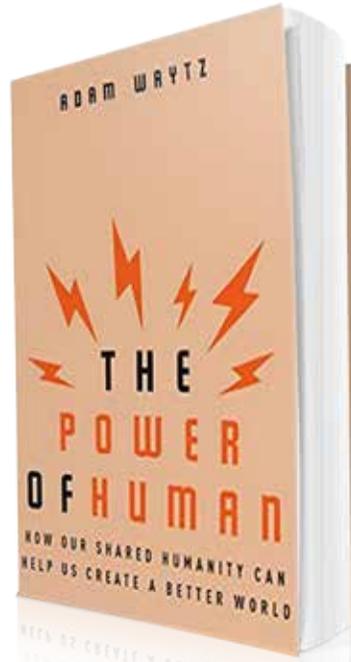
• الكتاب: "المقتدر الإنساني: كيف يمكن للإنسانية المشتركة أن تعيننا على خلق عالم أفضل".

• المؤلف: آدم وايتز.

• الناشر: نورتون وشركاؤه، نيويورك/لندن، 2019م.

• عدد الصفحات: 268 صفحة.

\* أكاديمي مغربي



أ- تأنيس الشغل البشري:

كثيرا ما أمسى يعتقد أن فضاءات الشغل، التي صارت اليوم فضاءات مفتوحة، قد أنهت عملية نزع الطابع الإنساني عن الشغل، لكن الواقع يشهد بأن الشغل الإنساني سائر اليوم إلى فقد ما هو إنساني فيه أكثر فأكثر. ذلك أن البشر صاروا يتماهون مع شغلهم، وطفق لسان حالهم يردد: «ما عاد الشغل مجرد شغل، بل صرت أنا الشغل والشغل أنا». مما رافقه نضور من الشغل نتج عنه إفراغ فضاءاته من طابعها الإنساني؛ وذلك بأن أمسى الناس يشعرون وكأنهم دواب في آلة ضخمة لا يحققون فيها ذاتهم بالمرّة. ويكمن علاج هذا الحال، حسب المؤلف، باتباع أمرين: ترويح الشغل بنفس إنساني، والفصل بين الهوية والشغل. يعني الأمر الأول إضفاء طابع إنساني على مهارات الشغل، وإشعار البشر أن مقدراتهم مقدرة. وتكمن هذه المهارات في شيئين: «اجتماعية» الشغل و«تنوعيته». تتضمن المهارة الأولى دفع العمال إلى اعتبار إنسانية زملائهم في العمل، والاعتراف بتأثير شغلهم في البشر خارج تنظيم الشغل نفسه. وتتضمن المهارة الثانية تحرير البشر من روتينية الشغل وتأهيلهم لإعمال مهارات متعددة. أما فك الارتباط بين هويات الناس الشخصية ومهنتهم، فإنه أمر أكثر حيوية وتحديا من الأمر الأول؛ لأنه يتطلب التخلي عن فكرة الشغل الأمريكية على الطريقة البروتستانتية في أخلاقيات العمل -العمل عبادة- نحو تصور جديد -العمل معاملة. فلا ينبغي أن يتحول الإنسان إلى عبد يعبد الشغل، وإنما عليه أن يكون إنسانا يشتغل وفق خلق وينشد قيمة.

ب- تأنيس التكنولوجيا:

ما عاد الشغل يفقد الإنسان شيئا فشيئا إنسانيته عن طريق التآلية، وإنما صار يستغني عن البشر عن طريق الآلة.

النظر إليها بوصفها أشباها للإنسان، شأن هذا السلطعون الذي رأى بعض اليابانيين في «وجهه» شيئا يشبه وجه الساموراي فسانوا وجوده وإجلالا له، يجعل الإنسان أكثر تلطفا وتجملا وتخلقا. إنما التأنيس هنا إحياء وإبقاء وإنجاء؛ بما يشي أن بني الإنسان يستحيون، تخلقا، من كل «أثر» إنسي في الكون، وبما يدل على أن الشيء الذي يشبه الإنسان، وجها أو فعلا أو صوتا أو اسما، يلزم الإنسان الزاما أخلاقيا. ولا يتعلق الأمر بالحيوانات شبيهة الإنسان فقط، وإنما قد يشمل الإنسان الآلي شبيه الإنسان. والمستنتج من هذا، أنه بقدر ما يتم النظر إلى الآخرين على أنهم قرييون من الإنسان، فإنه يلزم عن ذلك إلزام خلقي. فما بالك بمن هم أناس بالحقيقة!

٣- الإنسان يؤثر:

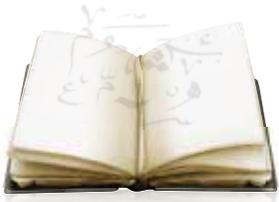
كما يقتدر بنو الإنسان على تجويد المعنى وإكساب الفعل قيمة خلقية، يقتدرون أيضا على التأثير في الأفعال اقتدارا لا تدرك قيمته غورا. ذلك أن للبشر مقدرة عظيمة على إقناع بعضهم البعض وحمل نظرائهم على إتيان ما فعلوه هم. وما كان شأن الإقناع أن يلهم الفعل فحسب، وإنما شأنه أن يلهم البشر استنساخه: من شأن قسم من الناس أن يفعل ما يفعله قسم آخر. لكن البشر لا يقدرون هذه المقدرة التي يمتلكونها بل عادة ما يعمون عن رؤية تأثير الآخرين في أفعالهم. ذلك أن لمبدأ «افعل ما يفعله غيرك» سطوة على البشر لا تقاوم، ولكنها لا ينتبه إليها أيضا. وهو ما يسميه المؤلف: العمى عن التأثير الاجتماعي. والحقيقة أن ما يفكر فيه الآخرون يشكل بواعث كبرى على سلوكنا.

٤- الإنسان يُحَفَّرُ:

يظهر العلم الحديث المتخصص في دراسة الحوافز أن البشر ما كانوا مجرد كائنات عاقلة وحسب، تحسب حساب الريح، وتنشد النفع، وإنما هم أيضا كائنات غيرية إيثارية قد تخدم الغير أكثر مما تخدم نفسها. وهذا أمر تبديه حالات عديدة ضحى فيها الكثير من الناس بأنفسهم صونا لغيرهم. نحن نفعل أشياء مذهلة حين يتعلق الأمر بنفع الناس. ذلك أن من شأن الغير من الناس أن يحفزونا على إتيان ما لا نأتيه حين يتعلق الأمر بأنفسنا.

الباب الثاني: كيف نثمر المقتدر الإنساني

لئن تعلق الأمر في الباب الأول ببيان أوجه المقتدر الإنساني، من إكساب معنى وتخليق فعل والتأثير في أفعال الغير والتحفيز على الفعل الإيثاري، فإن الباب الثاني دار على كيفية تثير هذا المقتدر. وقد قدم المؤلف في هذا الباب اقتراحات حول كيف يمكن إعادة تأنيس فضاء الشغل المشترك وتفاعلاتنا مع التكنولوجيا، بعد أن صارت حياتنا تهيمن عليها اليوم أكثر فأكثر الصلات بالأشياء بدل العلاقات بالأشخاص، كما اقترح استراتيجيات تأنيسية بغاية تقليص النزاع مع ألد أعدائنا وحفظ المسافة مع أصدقائنا وأهلنا تجويدا لصلواتنا بهم.



## التواصل بين الثقافات واللقاء بين الشرق والغرب من خلال المؤلفات الفكرية-الأدبية لنوسيمباوم نوسيمباوم

كريستين بوساور غروس

رضوان زاوي \*

يندرج هذا الكتاب «التواصل بين الثقافات واللقاء بين الشرق والغرب من خلال المؤلفات الفكرية-الأدبية لنوسيمباوم نوسيمباوم»، للباحثة الألمانية كريستين بوساور غروس، ضمن سلسلة من الدراسات التي تهدف لإعادة اكتشاف هذا المستشرق ليف نوسيمباوم (Lev Nussimbaum) الذي حمل أيضاً الأسمين المستعربين أسعد بيك وقربان سعيد، ونشر بهما مجموعة من المؤلفات. وجاء الكتاب في ١٢٧ صفحة، موزعة على مقدمة وتعريف بمفهوم التواصل بين الثقافات، ثم فصل خاص عن الكاتب نوسيمباوم نوسيمباوم. أما الفصل الرابع، فتناول بالتحليل نصوص نوسيمباوم، من حيث مضمونها وبنائها والحبكة السردية للنصوص التالية: علي ونيو، وفتاة من القرن الذهبي، والحب والغاز الأرضي. أما في الفصل الخامس، فتحدثت الكاتبة عن علاقة الشرق والغرب؛ انطلاقاً من تمثيلات الشرق عند نوسيمباوم، وعرضه للأزمات الثقافية. كما نقرأ في الفصل السادس عن العلاقة بين الذات والآخر، وبين الوطن والغربة، ولقاء الثقافات وتوحيدها في الضدانية. ثم تختتم الباحثة الكتاب بخلاصة واستشراف للحاضر، مع خاتمة ولائحة بالمصادر المستعملة في هذا الكتاب.

أصول يهودية، مما جعل بعض النقاد الألمان بدوافع سياسية يضعون أنفسهم في مهمة لتحذير قراء الكاتب. رغم ذلك، فإن الكثير ممن سبق ليف من الصحفيين والعلماء اليهود قد كتبوا عن الشرق غالباً بكفاءة عالية وبتعاطف كبير مع العالم الإسلامي. فقد ولد ليف نوسيمباوم سنة ١٩٠٥ في باكو عاصمة أذربيجان في كنف أسرة يهودية، إلا أنه اضطر للفرار من الثورة الروسية، فانتقلت به رحلة الهروب ليستقر في برلين؛ حيث أعلن في العام ١٩٢٢ إسلامه في سفارة الإمبراطورية العثمانية وهو في السابعة عشرة من العمر، ثم درس في معهد اللغات الشرقية في «جامعة فريدرش ويليام» التي كانت تدعى منذ عام ١٩٤٦ «جامعة هومبولدت» في برلين.

إن هدف هذه الدراسة التي بين أيدينا: إعادة اكتشاف فكره بعد مماته، والمساهمة في تشكيل وعي «براهنية التاريخ» من خلال نشر مسار حياة الأفراد. فدراسة أعمال نوسيمباوم تستحق الاهتمام من وجهة نظر معاصرة، على ضوء التواصل الثقافي وموتيف الشرق والغرب. ففي هذا العمل تم دراسة ثلاثة أعمال لنوسيمباوم، وتوسيع البحث على ضوء أعماله الكاملة، في علاقة مع دراساته التي استعانت بها الكاتبة، مما يتيح إمكانيات مهمة للنش في تمثيلات الشرق عند نوسيمباوم، الذي مازال البحث في أعماله قليل ونادراً. وإضافة إلى موتيف الشرق والغرب، فإن الكتاب قد بحث في التفاعل بين الأدب الألماني والروسي، والموتيفات الدينية، والعلاقات التاريخية والسياسية على ضوء الترجمات العالمية العديدة لمؤلفات نوسيمباوم إلى لغات أخرى. كما أن نوسيمباوم تناول دراسات الجندر في هذه المؤلفات من خلال تطرقه إلى صورة المرأة والرجل في الشرق والغرب. كل هذه العناصر جعلت الباحثة تعتبر نوسيمباوم كاتباً يتواصل مع الثقافات، فسيرته حياته مقدمة مهمة وضرورية من أجل تفسير أعماله، سواء العناصر التاريخية أو المتخيلة. كما أن ندرة الدراسات النقدية التي تناولت أعمال نوسيمباوم، تتيح إمكانيات البحث الواسع والتحليل، رغم التحدي الكبير الذي يتجلى في انعدام المراجع، وأيضاً في صعوبة الحصول على النسخ الأصلية لهذه الأعمال. فمنذ البداية، يؤكد مسار حياة

مما ساعد على تقوية شهرة نوسيمباوم في الحقل الثقافي الغربي، الذي تعرف على فضاءات ثقافية جديدة ممتدة على مساحات واسعة من القوقاز. وقد صدرت الرواية الاستشراقية (علي ونيو) باللغة الألمانية في فيينا سنة ١٩٣٧، باسم مستعار هو قربان سعيد، ورغم أن الجانب الرومانسي هو البادي للعيان في بداية الأمر، إلا أن الرواية تعمقت كثيراً في التمثيلات الإستشراقية الفكرية ما بين الشرق والغرب، فتناولت، كأى مؤلف استشراقي عن الجغرافيا السياسية، الأنثروبولوجيا، فوصف المؤلف ثقافات إيران والقوقاز المتنوعة، وعادات أهلها وأساطيرهم، ولأصول والديانات، والعيش المشترك بينها في تلك المناطق، ودور المرأة في هذه البيئة الغربية عن المجال الأوروبي. وتؤكد الكاتبة أن الرواية تحيل على اهتمام نوسيمباوم نفسه بالإسلام، وبأنه رغم ثقافته الغربية/الألمانية، كان مقتنعاً بالإسلام، ومحباً للآداب العربي، وعاشقاً للشرق. ولهذا ركز على إظهار نفسه خليطاً من الشرق والغرب، من الإسلام ومن المسيحية.

وكان الباحث الأمريكي توم ريس من أوائل من رصد حياة نوسيمباوم وأعماله، وأصدر في سنة ٢٠٠٥ كتابه المعنون «المستشرق: فض غموض حياة غربية وخطيرة، في ستمئة صفحة، الذي حقق نجاحاً غير متوقع، وتمت ترجمته إلى أكثر من عشرين لغة كانت آخرها اللغة العربية في سنة ٢٠١٧. وقد تكون الترجمة العربية لهذا الكتاب بداية لاهتمام المكتبة العربية والدراسات الاستشراقية بهذا المستشرق، والذي كان ليو تروتسكي قد سأل عنه: «من هو هذا الأسد؟» في إشارة إلى بداية شهرة هذا المستشرق السريعة في العالم، وقد أجابت الكاتبة الآن على هذا السؤال باستفاضة بعد سنوات من البحث في حياة نوسيمباوم، الذي لا يزال مجهولاً تماماً اليوم، وقد كتبت هذه الدراسة التي توضح الصور المذهلة للإسلام وللعالم وللأماكن المهمة والمنسية. فقد تعامل هذا المستشرق في أعماله مع الموضوعين الأكثر خطورة في عصرنا: الصراع على إمدادات الطاقة، والصراعات الدينية في الشرق الأوسط. فقد وجدت جميع الديانات الإنسانية ملجأ في هذا العالم الشرقي متعدد الثقافات: مسائل الإسلام، وثقافة الشرق، باعتباره مسلماً من

وكانت الباحثة كريستين بوساور غروس قد استعانت في إنجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر ضمت نصوص نوسيمباوم باسم سعيد قربان، ونصوصه التي نشرها باسم أسد باي. كما اعتمدت على نصوص الأديب العالي جوتة والشاعر الألماني ريكتر، أما المراجع التي استعانت بها فأهمها رسالة الدكتوراه لياقوت عبدلاً بعنوان «أوروبا المتقدمة، أو آسيا المتخلفة؟ شرق وغرب في أعمال محمد أسد باي»، جامعة فيينا ٢٠١٦، وكتاب توم ريس: «المستشرق. تتبع آثار أسد باي»، برلين، ٢٠٠٥. ومن أجل فهم مصطلح التواصل بين الثقافات، اعتمدت فيه على نصوص فولفغانغ فيلش، من بينها مقاله: «ما هو التواصل بين الثقافات؟»، كما أنها استعانت بأرشيف دور النشر الألمانية، ومخطوطات أسد باي، ومقابلات مع مهتمين بالإيمائيل أو عبر السكايب. وضم الكتاب ملحقاً فيه صوراً لمجموعة من الوثائق. وكان أسعد بيك قد كتب مقالات ودراسات في المجلات الألمانية، كما نشر سيرة ذاتية بعنوان «النفط والدم في الشرق» في عام ١٩٣٠، ثم كتب فيما بعد روايتين باسمه المستعار قربان سعيد. وتعتبر كتاب أسعد بيك للسيرة النبوية للنبي «محمد» من تقاليد العلماء اليهود المتحمسين للشرق، تلك التقاليد التي نشأت في مطلع القرن التاسع عشر. كما أن روايته «علي ونيو» التي تروي قصة حب بين فتى مسلم وفتاة مسيحية في القوقاز عرفت شهرتها عالمياً في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وقد وصلت دور النشر المهتمة بهذا المستشرق استكشاف أعماله من جديد، ففي عام ٢٠٠٠ أعادت دار أولشتاين للنشر إصدار رواية «علي ونيو»، وأعدت دار ماتيس وسائيس طبع كتاب «الله أكبر» الذي يحمل العنوان الفرعي «انتهيار وصعود العالم الإسلامي من عبد الحميد حتى بن سعود» من جديد. كما أصدرت دار النشر هانس يورغن ماورر في عام ٢٠٠٨ طبعيتين جديدتين للكتاب «النفط والدم في الشرق» وكتاب «اثنا عشر سرّاً في القوقاز»، كما ذكرت سونيا حجازي في مقال لها. واهتم هذا المستشرق بكتابة نوع السيرة، مثل سيرته في كتاب «الدم والنفط والشرق»، ثم كتب سير ستالين، ولينين، ورضا شاه، وعبد العزيز آل سعود، وسيرة النبي محمد. وهي مواضيع جديدة في الحقل الثقافي الأوروبي؛



لصورة الشرق عند كتاب ألمان آخرين سيؤسس لرؤية جديدة للبحث في هذا المجال. ومع ذلك، كان ينبغي أن يكون واضحا أن صورة نوسيمباوم للشرق هي، من ناحية، صورة متباينة، ومن ناحية أخرى، بناء على تجاربه الخاصة، بالإضافة إلى التوسعات الخيالية، مما يعني أنه ليس في نظره رؤية خارجية فحسب، بل أيضا وجهة نظر داخلية للشرق المشرق. وصورته المتنوعة عن الشرق يعطيها نوسيمباوم من وجهة نظر الطبع، حيث يناسبه عرض التوازي الثقافي على نحو متجانس، وحيث شخصياته تجعل إمكانية تجاوز الحدود بين الثقافات ممكنا، بسبب تعدد الأصوات والرؤية الداخلية للشخصيات، التي تشيد صورا متباينة، تمنع تبليغ إيديولوجية معينة. ولهذا يجد القارئ مدخلا إلى رؤى متعددة، فرغم مركزية الشخصيات علي ونيو وإسيادي، سمعنا أيضا صوت الشخصيات الأخرى.

هكذا يدرك القارئ أن إضفاء صفة «متوحش» ذاتي جدا، ويعتمد على تأثير ثقافة معينة، بأن اللقاء مع الثقافة الأجنبية يمكن أن ينجح، لكن يمكن أيضا أن ينهار ويفشل، بسبب الارتباط الوثيق والعميق بالثقافة الذاتية وبالفرق القوية مع الآخر، أو بأن الشرق لم يعد شرقا والغرب لم يعد غربا، وأن العيش المشترك بين مختلف الثقافات وممثلها يرتكز على الاستعداد بإظهار التسامح وأخذة جديا، دون أن يكون هناك فرض وإجبار على إخفاء قيمه وعاداته على نحو كامل وتام. ويمكن أن يكون كل هذا، اليوم، راهنيا في عصر العولمة، حيث التنوع الثقافي وصراع الثقافات ولقاء الأجنبي، أصبح متاحا دون رحلة إلى الخارج. وقد كسبت أعمال نوسيمباوم مع التصورات عن اللقاءات الثقافية، وثيمة الشرق والغرب راهنيتها من جديد، رغم أن مجالات البحث هذه ليست أيضا جديدة. ولكن أيضا في زمن حياة نوسيمباوم كان اللقاء بين الشرق والغرب وتجاوز الحدود بين الثقافات، التي وجدت في انفصال تام عن بعضها البعض، راهنيا، واكتسب التعامل مع هذه الثيمة أهمية كبيرة. وكانت صورة الشرق عند نوسيمباوم متأثرة بقوة بأصله وينقاط تماسه مع الثقافة الشرقية، فقد لعب عامل تحوله إلى الدين الإسلامي دورا كبيرا في توجهاته الاستشراقية التي لم تحظ بعد بالبحث الشامل والدقيق في عالمنا العربي.

• - الكتاب: "التواصل بين الثقافات واللقاء بين الشرق والغرب من خلال المؤلفات الفكرية- الأدبية لنوسيمباوم نوسيمباوم".

• - المؤلفة: كريستين بوساور-غروس.

• - الناشر: H.J. Maurer, فرانكفورت, 2018, بالألمانية.

• - عدد الصفحات: 126 صفحة.

\* باحث في الدراسات الثقافية المقارنة - الرباط/المغرب



على تشريح مسألة التواصل الثقافي والروابط الثقافية. ويسعى نوسيمباوم في مؤلفاته الاستشراقية إلى توحيد ثقافات عديدة على المستوى الفردي دون إجبار، بل يحدث هذا مع مرور الوقت، بتأثير من المجال الثقافي والجغرافي، والذي يسهل هذا الارتباط، مثل مدينة باكو في حالة شخصيات روايته علي ونيو. ولأن هذه الشخصيات الثلاث، تحمل بعض سمات المؤلف، الذي وحد عدة ثقافات ونقلها إلى شخصياته، استطاعت الشخصيات الرئيسية الواعية بذاتها فقط، الاقتراب من الآخر بجدية، دون مواقف رافضة للآخر. مما يجعل هذه العلاقة بين الذات والآخر، بين الثقافة الخاصة والثقافة الأخرى، مستمرة وطويلة الأمد. فيما يخص ربط علاقة مع الثقافة الأخرى، أو الثقافات الأخرى، وفهمها، فإن مجموعة من الشروط السياسية والاجتماعية المحددة ضرورية، أو على الأقل تؤثر. على سبيل المثال فإن العلاقة بين علي ونيو، ورغم الحب الكبير والتفاهم الموجود بينهما، ولبعضهما، فإنهما يحتاجان لمدينة باكو لكي تكون مجالا عابرا للثقافات، ولكي يبقى سعيدين على المدى الطويل. كما أن السياق التاريخي يسهم على نحو قوي في التفاهم بين الثقافات، بواسطة التركيز على ما هو إيجابي، أيضا على القيم الذاتية الخاصة، مما يجنب صفة الاصطدام، من خلال الاستعداد لملاحظة الآخر بدقة والاعتراف به والبحث عن المشترك بدل المختلف. كما أن الاستعداد للتسوية لمختلف الممثلين في النصوص الاستشراقية يمكن أن يزيل التناقض بين الثقافات أو على الأقل يقلصها، أيضا تلك التناقضات الموجودة بين الشرق والغرب، والتي يقدمها نوسيمباوم على أنها قطبان متضادان وأن تقابلهما وتوحيدهما هو تحد كبير.

وبخصوص خلفية موتيف الشرق في الأدب الألماني يمكن القول إن نوسيمباوم يستعمل تصورات نمطية عن الشرق، ولكن في الوقت ذاته يشيد صورة إيجابية للشرق، تماما مثل ريكتر وجوته، دون الهروب من نظرة الأوروبيين السلبية للشرق. ومقارنة أخرى

نوسيمباوم على الانتماء إلى ثقافات متعددة، لا تفصل بينها الحدود، فقد قضى حياته في مدينة باكو، وهي عالم يعيش فيه الكثير من الإثنيات والديانات بعضها إلى جانب بعض؛ مما لعب دورا مهما أثناء تناول ليف للتفاهم الثقافي بين الذات والآخر، من أجل تحقيق إدراك العالم الواسع، وهو ما تتيحه نصوص الكاتبة الفكرية الاستشراقية والأدبية، أي إمكانية توحيد الثقافات فيما بينها ومع بعضها البعض؛ من خلال استعداد الآخر الاعتراف بتقاليد وعاداته. وبالتالي، فإن اعتماد الباحثة على حياة المستشرق ساعدها كثيرا في تحليل خلفيات مؤلفاته الاستشراقية، فصورته باعتباره مسلما من أصول يهودية كانت أساسا لتحليل موتيفات شرق/غرب، مع مراعاة الجوانب الثقافية العابرة للحدود. وبغاية تحليل موتيف شرق/غرب في مؤلفات نوسيمباوم، استعانت الباحثة بالكثير من المراجع الألمانية عن الشرق، من أجل الكشف عن تشييد نوسيمباوم لتمثالاته الشرقية، وكان تركيز الباحثة منصبا على الشخصيات الرئيسية لرواياته، وهي شخصيات مثلت ثقافة الشرق والغرب أو ثقافة البين بين، وفهم الثقافة، وهي حاملة للمشارك الثقافي وللفرق الثقافية والمشكلات المنبثقة منها. واهتمت الباحثة أيضا بموتيفات مثل الوطن والغربة، في علاقتها بالفرد.

وعلى عكس التفاعل الثقافي والتنوع/ التعدد الثقافي، يفترض مفهوم التواصل الثقافي أن الثقافات ليست وحدات متجانسة، ويمكن تمييزها بشكل واضح، ولكنها تتشابه بشكل متزايد ومختلط، خاصة نتيجة للعولمة. ويصف التواصل الثقافي هذا الجانب بالتحديد من التطور من ثقافات فردية محددة بوضوح إلى ثقافة عالمية. ووفقا لفلوفغانغ ويلش (1997)، يعد مفهوم التواصل بين الثقافات مؤسسا للهويات الثقافية عن طريق مزج عناصر من ثقافات مختلفة. ويتم رفع الحدود الثقافية وفكرة الثقافات الوطنية المتجانسة عن طريق دمج الثقافات الفردية داخل المجتمع. بهذه الطريقة، يمكن اعتبار المجتمعات الحديثة غير متجانسة من الناحية الهيكلية والهجنية. ويحيل المفهوم على فكرة معينة عن «الثقافة»: فلا توجد ثقافات كوحدات متميزة، ولكنها تتشابه وتتكامل بين الأجنبي والخاص. فهي هياكل ديناميكية في تدفق مستمر بسبب التغيرات التاريخية أو بين الثقافات. وإضافة لذلك، لا تتشكل الثقافة داخل الدول الفردية فحسب، بل تتشكل أيضا في مجموعات ثقافية مختلفة مثل الجماعات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية. والهوية الفردية تتكون حتما من الانتماءات الثقافية المختلفة.

وتقول الباحثة إن أعمال نوسيمباوم مليئة بالأحداث، ومشيدة لشخصيات تجعل التواصل بين الثقافات سهلا، انطلاقا من اللقاء الثقافي الذي يظهر الحدود ويتجاوزها، والتألف والاختلاف بين الفروقات الثقافية. وهي تعتبر نوسيمباوم كاتبا يتواصل مع الثقافات الأجنبية، وهو ما يوضحه على نحو جلي مسار حياته القصيرة، لكنها غنية بالإنتاج الفكري والأدبي؛ حيث ألف أربعة عشر عملا وروايتين باسم مستعار وهو أسد باي، وروايتين باسم قربان سعيد. وتعتبر مفاهيم الوطن ومشاعر الغربة وشعور الارتباط، جانبا مهما أيضا في التواصل الثقافي، كما لها تأثير على المستشرق نوسيمباوم نفسه، وتساعد



## الضمير: أصول الحدس الأخلاقي باتريشيا تشرشلاند

فينان نبيل \*

تمتلك كل الجماعات الاجتماعية رغم تنوع الثقافات واختلافها مثلاً أعلى للسلوك، فكيف تنشأ الأنظمة الأخلاقية، وما هي أصول الحدس الأخلاقي الذي يوجه هذا السلوك؟ كيف ينشأ الضمير؟ تجيبنا الكاتبة «اتريشيا تشرشلاند» مؤسسة علم «الفلسفة العصبية» عن هذه التساؤلات. من خلال دمجها بين «علم الأعصاب» و«الفلسفة»، ترى الكاتبة أن الضمير في الأصل بيولوجي عصبي، ولا ينبع - كما يزعم معظم الفلاسفة المعاصرين - من القوانين الأخلاقية العالمية، وتدمج بين نظرية هيوم، ومفادها أن البشر «يولدون جميعاً بميل أن يكونوا اجتماعيين»، ونظرية «فرانسيس كريك» ومفادها «أن التطور البيولوجي يجب أن يبرز وبشدة في أي مناقشة لأصل الأخلاق». ترى أنه يوجد في البيولوجيا العصبية البشرية نظام يستوعب الأعراف الاجتماعية، عبر «متعة الموافقة الاجتماعية» مما يؤدي إلى بناء دماغي يسمى «الضمير»، فنجد البشر يفعلون ما تراه ضمائرهم صحيحاً لأنه يعزز روابطهم مع الآخرين.

إلى اختلاف اختياراتهم. كذلك قد يصطدم ما يراه ضميري مع ضمير الآخرين حتى لو كنا أشقاء أو جيران، أو أصدقاء؛ فالحدس الأخلاقي الثابت أمر جيد، ولكن اليقين يختلف من شخص لآخر، كما قال فولتير (1694-1778) فيلسوف التنوير في عبارة موجزة «إن عدم اليقين حالة غير مريحة، ولكن اليقين موقف سخيف»، فقد ينشأ صراع داخلي بين الإنسان وضميره إذا ما تعلق الأمر بارتكاب أحد أقرابه جريمة، ويحترق بين الإبلاغ عنه أو حمايته، كما يضطرب ضمير الأهل عندما يضطرون إلى الاختيار بين إطالة حياة المريض مع استمرار معاناته، وبين إنهاء حياته أو ما يعرف فلسفياً باسم «القتل الرحيم». غالباً ما يكون التعارض بين الخيارات هو نقطة الانطلاق في أن نتعلم أنه لا توجد أشياء صحيحة يجب القيام بها، هناك فقط أشياء أقل بشاعة، مثل هذه الصراعات بين القيم هي جزء من الحياة الاجتماعية لكل شخص.

تطرح الكاتبة فرضية قد تكون معقولة من الناحية البيولوجية ويمكن التعبير عنها ببساطة من الممكن أن تغير تفكيرنا في الأخلاق، فقد يفسر علم الأعصاب وعلم النفس كيفية اكتساب العقول للقيم الأخلاقية، وكيف توجه القيم القرارات مثل العدوان الذي تمارسه جماعة اجتماعية ضد مجموعة اجتماعية أخرى، فهو أمر غير مفهوم على مستوى الدماغ، ولكنه عند تحليل البيانات السلوكية نجد أن «الأيديولوجية» تشكل قوة محفزة لمثل هذا السلوك؛ فالتبرير الأيديولوجي للعدوان خارج المجموعة هو في الأساس وسيلة لراحة الضمير، وإن كانت البيولوجيا العصبية تؤدي أو تدحض هذه الفرضية لكن ظهور هذه النتائج قد يستغرق فترة زمنية طويلة. يرجع ذلك إلى أن علم الأعصاب يفترض للمعلومات الكافية لأن جمع البيانات ممن يشاركون في أعمال عنف وقتال أمر صعب، فمن غير المرجح أن تطلب منهم أخذ استراحة لفحص أدمغتهم، ومن ناحية أخرى إجراء تجارب معملية تعتمد على توليد الكراهية بين مجموعتين من أجل اكتشاف وقياس الخواص

أنه يمتلك الحقيقة المطلقة، أو التفرد في الحصول على الحقيقة الأخلاقية، يجب أن يُنظر إليه بعين الشك، لأن الغطرسة الأخلاقية تؤكد نية التلاعب. لا يكون الضمير دائماً في صورة صوت داخلي، ولكنه عبارة عن عدم ارتياح، أو تدمر تجاه شيء ما يجب القيام به، أو تجنبه، وكما يقول «بول ستورم»: «إن عادة الضمير المميزة تتمثل في الوخز، والتنديد بدلاً من التهذنة أو الطمأنينة».

تتبنى الكاتبة صيغة «أن الضمير هو الحكم الفرضي على ما هو صواب أو خطأ من الناحية الأخلاقية»، ولكنه لا يعكس دائماً بعض معايير الجماعة التي يشعر الفرد بالانتماء لها. يعتمد حكم الضمير كونه معرفياً، على اثنين من العناصر المترابطة، أولها، المشاعر التي تحثنا نحو الاتجاه العام، والدافع الذي يؤدي إلى اتخاذ إجراءات محددة.

تأتي صعوبة تعلم معنى كلمة «ضمير» ليس لكونها مجردة فحسب، بل لها أبعاد اجتماعية، وتستوجب معرفة معايير المجتمع، وغالباً لا تكون العادات الاجتماعية صريحة، وإنما ضمنية؛ لأننا عادة مانحكي السلوك دون إدراك، يبدأ الأطفال مع نموهم في إدراك السياقات الاجتماعية التي قد تكون خفية إلى حد ما، حتى يتكون لديهم فهم مقبول لمعايير المجتمع. تمتلئ الحياة الاجتماعية بالدقة، والأشياء التي يمكنك قولها والتي لا يمكنك قولها، وأفضل الطرق الأخلاقية لتقول شيئاً لا يجب قوله. إن أحد الواجبات الأخلاقية الأساسية أن نتصرف وفقاً لما يمليه الضمير، ولكن هل الضمير موثوق به دائماً، أم أنه أحياناً يؤدي لنتائج هو أمر يصعب التنبؤ به، حيث يعدل الضمير تقيّماته بمرور الوقت، وقد نجد طرقاً لترشيد فعلنا الخاطئ لجعل الأمور متفقة مع. إذن، فالضمير ليس كالجاذبية الأرضية يسحبنا في اتجاه واحد.

قد يوصل الضمير لما قد نسميه «الأخلاق العالمية»، لكن يجب أن نأخذ في الحسبان أنه حتى أصحاب الضمائر الحية في كثير من الأحيان يختلفون فيما تملية عليهم ضمائرهم مما يؤدي

لم يكن لدى فلاسفة اليونان أعمق مفكري «الأخلاق الإنسانية» منذ القرن الخامس قبل الميلاد «أفلاطون، أرسطو، ومن قبلهم سقراط» تعريف موحد «للضمير» ولم يكونوا في حاجة لهذا المفهوم على الرغم من تقديرهم للحدس الأخلاقي. لم يتم تعريف الضمير إلا في وقت متأخر عند فلاسفة الرومان، وقد كان يعني «معرفة المعايير الاجتماعية»، على الرغم من أن سقراط وغيره من الفلاسفة كانوا يرون أن الضمير لا يتفق دائماً مع معايير المجتمع، وقد يستدعي الحدس الأخلاقي أحياناً أن نتحدى معايير المجتمع. رفض كذلك الكاهن واللاهوتي الأشهر «مارتن لوتر» (1517-1546) رائد حركة الإصلاح البروتستانتي، المعايير السائدة للكنيسة، وثبت اعتراضاته على باب الكاتدرائية 1517 عاماً، فقد كانت الكنيسة آنذاك متورطة في سلب المال، والسعي للسلطة، وهو ما كان لوتر مقتنعاً بأنه أمر بشع أخلاقياً. استخدم لوتر «الضمير» صراحة ليعبر عن معرفة أوسع لما هو صواب وخطأ من الناحية الأخلاقية، بحس يتجاوز المعايير الأخلاقية السائدة.

كان سقراط قلقاً دائماً بشأن ميلنا إلى اليقين حول ماهو صواب وماهو خطأ، حتى وإن كان هذا اليقين في غير محله، فكشف في نموذج الأخلاقي الخاص عن «الصوت الداخلي» والذي تحدث عنه بديلاً عن «الضمير»، وأوضح بتواضع أن صوته الداخلي لم يكن موثقاً به تماماً وقد يؤدي به في بعض الأحيان إلى الضلال، اعتراف سقراط بعدم موثوقية صوته الداخلي أدى به إلى القول بأن الحكمة الأخلاقية تتطلب منا الاعتراف بعدم كمالنا الأخلاقي، وحكمتنا الزائفة، وتحيزنا لقناعتنا العقائدية. إن وجود قيم أخلاقية لدى العلماء بوصفهم بشراً لا يمنحهم خلفية أخلاقية معنوية تلقائياً، فقد أشار كونفوشيوس (479-551) إلى أن التواضع أساس جميع الفضائل، فالحقائق معقدة ولا بد أن يشعر العلماء بالقلق حول صحة ودقة المعلومات المتاحة، ومن يعتقد منهم



القيم الإنسانية يمكن نعتبها أخلاقية، ولا يعد الكتاب فلسفياً بقدر ما يعد علمياً حيث إن معظم أجزائه خصصت للنتائج العلمية التي تربط الدماغ بالسلوك الأخلاقي. وأولت الكتابة اهتماماً أقل بالنظرية الأخلاقية لتدعم حجتها، وفي النهاية لم تقطع بأن الفلسفة العصبية يجب أن تحل محل الفلسفة الأخلاقية، كما أن العلم لا يدعم نظريتها الفلسفية. لقد فشلت في استخدام علم الأعصاب لمعرفة أسس حدسنا الأخلاقي، وفشلت في إجابة أكثر الأسئلة إلحاحاً وهو متى ينبغي أن نعتمد على الحدس كدليل.

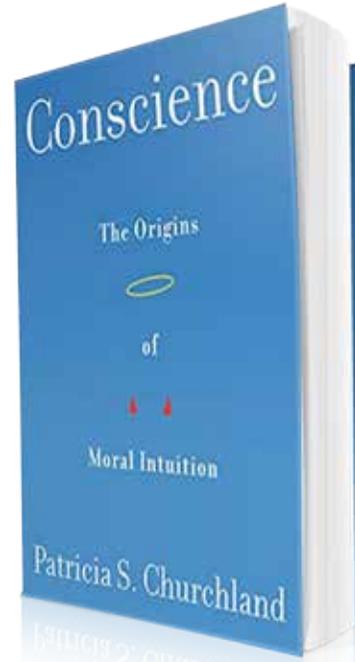
تساعد العلوم جنباً إلى جنب وليس علم الأعصاب وحده، في توفير جميع أنواع المعرفة والحقائق والوقائع ذات الصلة التي تقلص من «الشك» بشأن العواقب المترتبة على عمل ما مما يقلل احتمالات الندم عليه في نهاية الأمر، كذلك تساعدنا على فهم لماذا نهتم بما يحدث للآخرين، فقد اعتقد أرسطو ودارون وكثيرون آخرون أن «البشر اجتماعيون بطبعهم»، وإن لم يكونوا كذلك فمن ذا الذي سيكون له موقف أخلاقي؟ يتعلم الأطفال كيف يتعاملون مع عالمهم الاجتماعي مع نموهم وتطورهم، فيقدرون قيم اللعب النظيف، والعمل معاً، وغفر الإهانة، ويتعلمون عن طريق التقليد، والتجربة والخطأ، والقصاص والأغاني، وتدبر التجارب، ويستنبطون المعايير المتعلقة بكيفية التصرف - في بعض الأحيان بوعي، وأحياناً بغير وعي. تذهب الكتابة إلى أن ميل الإنسان إلى الاجتماع هو أمر لا يقتصر على فئة دون أخرى؛ فالعزلة المطلقة لا تعزز فرص الفرد في البقاء والازدهار، وأغلب البشر اجتماعيون. إن الوحدة مجهدة في حين أن الانضمام للاحباء يجعلنا سعداء، ونحن نشكل روابط قوية ودائمة داخل الأسرة وخارجها ومع الأصدقاء، و نجد المنفى محزناً للغاية، والحبس الانفرادي شكلاً من أشكال العقوبة المدمرة. البعض منا انطوائيون، والبعض منفتحون، والعديد في مكان بين بين. تختلف رغبتنا في التجمع مع تجارب العمر والحياة، وقد نتج الكثير من الأمور المفيدة عن العمل الاجتماعي، منها التراكم المعرفي، وسيادة التعاون، والثقة المتبادلة. تمتلك الكتابة قدرة كبيرة على جمع أفكار نادراً ما يمكن جمعها لتبدو كأنها نسيج واحد، تدور في محور واحد، هو أن تكون إنسانياً.

• اسم الكتاب: الضمير: أصول الحدس الأخلاقي

• المؤلف: باتريشيا تشرشلاند

• الناشر: أسبن «الولايات المتحدة الأمريكية»، 2019.

• اللغة: الإنجليزية



الأجل، إلى جانب التقييم الذكي للخيارات المتميزة القائم على معرفة السبب بالنتيجة، لا يختفي الأساس الوراثي لإدراك القرارات السلوكية أبداً، إلا أنه يصبح أقل هيمنة مع زيادة القدرة على التعلم، فالهياكل المعرفية المبنية على الأساس الغريزي متواضعة، حيث إن المرونة تمكن الإنسان من التغيير عندما يتغير العالم، وتستجيب الجينات لتجعل تلك التغييرات دائمة. شخصية الفرد الخاصة تميزه، وتنسحب على سلوكه، كذلك الضمير الفردي يحدد طابعه الخاص. إن الضمائر قد تتعارض بسبب الاختلافات العميقة في الجوانب الأساسية للشخصية، والعلم في حد ذاته لا يفصل في القيم الأخلاقية، ولكنه يتيح الحقائق ويقيم الوقائع لاتخاذ القرار الصحيح.

تواجه الكتابة صعوبات مُحددة، على الرغم من أبحاثها الرائعة خاصة فيما يتعلق بتطورات الدماغ المبكرة التي تشكل ميولنا الأخلاقية، منها، أنها تقتصر إلى نظرية موحدة لكيفية تحفيز الدماغ أخلاقياً، كما أن لديها أمثلة أخرى تثير التحفظ، منها، أننا يمكن أن نقبل أن هناك ركيزة بيولوجية لأي جانب من جوانب الحياة البشرية، لكن يبدو الأمر مثيراً للجدل أن نوحى أنه يمكن جمع المزيد من المعلومات عن الحياة والتفكير والأخلاق عندما ندفع الإنسان تحت جهاز «الرنين المغناطيسي»، أو أن نقيم لوحة فنية لـ «مونييه» على أنها تتكون من مواد كيميائية، على الرغم أننا نعلم أن ذلك لا يمنع من تقييمها من الناحية الفنية، كما أننا لا ننظر إلى المتعة الفنية التي نحصل عليها كنظرية، أو نفسر العمل الفني بتحليل المواد الكيميائية، ولا نلخص قيمة مونييه، في أنه لديه قوة عاطفية تنتج هرمون العاطفة «الأكسيتوسون».

لقد طورت تشرشلاند فلسفة قوية للعقل الإنساني في شرح

البيولوجية والعصبية وتنشيطها، غير لائق أخلاقياً، وقد يتم استبدالها بدراسة القردة العليا أثناء القتال، لكن البيانات لا تكون موثوق فيها؛ فالوصول على بيانات دقيقة في هذا الصدد أمر بعيد المنال في الوقت الحالي.

أسفرت الاكتشافات المذهلة في «علم الأعصاب» على مدار العقد الماضي فيما يتعلق بكيفية دمج الخلايا والشبكات العصبية مع المعلومات من مصادر متنوعة، من أجل اتخاذ القرارات الأخلاقية، عن فهم أعمق لطبيعة الأخلاق في المجتمعات البشرية، ترى «تشرشلاند» أن أدمغة أسلافنا تم تكييفها من أجل الاجتماع، والتكيف هو إعادة توظيف أمر ما لينتج شيئاً جديداً أكثر فائدة في الكفاح من أجل البقاء، فيتم تغيير أو تكرار عدد قليل من الجينات. فعلى سبيل المثال تبني أدمغة الثدييات شعوراً بالهدوء والرضا عندما يكون أطفالها في قرب منها في دفاء وطمأنينة، أو شعورها بالألم النفسي والبدني في حالة البعد، هذا ما يُحدده المسار العصبي الذي يحدد نوع الألم؛ فهناك منطقة قشرية في الدماغ تراقب الحالة الفسيولوجية لكامل الجسم، عندما تتعاطى بلطف ومحبة ترسل هذه المنطقة إشارة أمانة تقول «إنني أعمل بشكل جيد الآن» وهو ما يعرف باللمس أو الرسائل العاطفية التي يتجاوب معها الطفل بإشارات «إنني على مايرام، أنا آمن». شبكة الرعاية بين الأم والطفل قوية للغاية وليست مجرد ميل خفيف، ولا تتخلى أمهات الثدييات عن صغارها إلا في حال حدوث خلل ما في وصلات دماغ الأم.

هناك أربعة لاعبين رئيسيين في الدراما العصبية البيولوجية يدعمون الرعاية في دماغ الثدييات، ويمتد أثرها لتوسيع نطاق الرعاية من الأمومة لتشمل الأصدقاء والأقارب. العاملان الأساسيان هما الهرمونات العصبية «أكسيتوسين» و«فاسوبريسين»، و«المواد الأفيونية المخدرة» التي يصنعها الدماغ وتسبب الشعور بالرضا، وتبرز هذه الهرمونات على خلفية لهرمونات الجنس «الاستروجين، والبروجيستيرون»، والكيميائية العصبية الأخرى تفرز هرمونات أخرى مثل «الدوبامين»، والذي يمكن دماغ الثدييات من التعلم عن طريق التجربة.

تغير الخلايا العصبية الفردية بنيتها قليلاً دون أن تحدث تغييراً في الشبكة العصبية، فالخلايا العصبية لحديثي الولادة تكون ملتزمة بتصميم جيني، ولكن التجربة تؤثر تأثيراً عظيماً على الشبكات العصبية فتكون الوصلات في حدها الأدنى عند الولادة، لكنها كافية للحفاظ على الحياة خارج الرحم، ثم تحتاج مساحة لتتثبت وتنتشر لتعمل. ينمو دماغ الثدييات بعد ولادتها خمسة أضعاف وتبني أنماطاً معقدة من الوصلات بين الخلايا العصبية، مما يؤدي إلى السيطرة على السلوك الوراثي عن طريق السلوك المكتسب بالتعلم طويل



## التركي في ليفورنو، مواجهات مع الإسلام في توسكانا في القرن السابع عشر شيزاري سانتس

فاتنة نوفل \*

يتناول هذا الكتاب وجود العبيد المسلمين في مدينة ليفورنو الواقعة في إقليم توسكانا الإيطالي خلال القرنين السابع والثامن عشر، وهي ميناء يقع على البحر الأبيض المتوسط، كان المسافرون يتدفقون إليه في البداية «باسم الله» وبعدها «باسم الربح» حيث تم التركيز على وجودهم اليومي وعلى العلاقات التي تربطهم بسكان المدينة على وجه الخصوص.

من عواصم البحر المتوسط لبيع وفدية العبيد وكان ذلك ممكناً بفضل الوجود الضريد لمكان كان من الممكن جمع «السلع» الثمينة فيه والحفاظ عليها بكميات كبيرة وهو سجن البانيو.

تم بناء «البانيو» بين عامي 1598 و 1604 من قبل المهندس المعماري جورجيو فازاري وبأمر من فرديناندو الأول، ذلك المهندس الذي أدرج مشروع هذا المبنى في أطروحته للمدينة المثالية على غرار الأوصاف الدقيقة لسجون الرقيق الموجودة بالفعل في الجزائر والقسطنطينية. تم إنشاء المبنى الجديد لتلبية اثنين من الاحتياجات الأساسية وهي مراقبة المحتجزين وتحسين ظروفهم الصحية (بهدف توفير أداء اقتصادي أكبر وحماية وقائية للمدينة من الأوبئة المحتملة) ومن أجل استيعاب طاقم السفن وعدم محاولة الفرار في الليل، كما يمكن بسهولة أن يحدث في السجن. تقرر بناء مصنع كبير معزول من كل جانب تحيط به جدران عالية مثل القلعة حيث وصل العديد من أوصاف هذا المبنى من قبل المسافرين الذين مروا عبر ليفورنو بين القرنين السابع والثامن عشر ومن بعض التقارير التي وضعها وزراء حكومة توسكانا في فترة حكم سلالة ميديشي، كان سجن البانيو في موقع مركزي إلى حد ما على شكل رباعي شبه منحرف في الشكل يحيط ببناء مركزي كبير مع بئر مياه عذبة وصهريج لغسل الملابس؛ في الطابق الأرضي كانت هناك مهاجع لطاقم السفينة على كل جانب، في نهاية كل «بانيو»، باستثناء بانيو القديس أنطونيو، كان موجوداً «المسجد التركي» أي غرفة يستطيع فيها العبيد المسلمون أداء شعائهم الدينية

كان النظام دائرياً تماماً حيث انتهى الأمر بالسجناء المسلمين على القوارب أن يجبروا على استخدام قوتهم لأسر رجال جدد من بلادهم حيث كان العبيد ينتجون عبيداً، ثم يبيعهم الدوق الأكبر في السوق مثل الخيول والأبقار أو الأغنام، والإبقاء على أقوياء البنية منهم كعبيد.

لقد شكلت معركة ليبانتو وهي أشهر المعارك البحرية بين الدولة العثمانية والقوى الصليبية والهدنة التي أعقبتها عام 1581 نقطة تحول في تاريخ البحر المتوسط. فالبطولة التي حاربت فيها المسيحية ضد الإمبراطورية العثمانية والأفواج البربرية في صراع ضاهى الحروب الصليبية من حيث الحجم والدعاية حيث كان صراعاً ذا طابع اقتصادي (على الرغم من الذريعة الدينية التي تم نشرها)، بين القراصنة في الجزائر العاصمة وتونس وطرابلس من جهة وبين فرسان مالطا وسانتو ستيفانو من جهة أخرى مختلفين من حيث الإيمان واللغة، متحدين بنفس الرغبة في الحصول على الغنائم والعبيد. كان هناك حاجة لمشاريع كبرى لسلاطة ميديشي التي كانت تحتاج إلى أيدي عاملة وبأسعار منخفضة. الدوق كوزيمو الأول ومنذ نهاية القرن السادس عشر حاول زيادة الثقل العسكري والسياسي والاقتصادي باتجاه البحر الأبيض المتوسط وشمل ذلك بناء أسطول توسكانا وفي الوقت نفسه كانت الأعمال مستعرة في ترسانة بيزا، وعلى مسافة قريبة تم تنفيذ أعمال لتوسيع ميناء قرية صغيرة من المقرر أن تصبح مدينة جديدة: اسمها ليفورنو.

في بداية القرن السابع عشر أصبحت ليفورنو واحدة

أثارت الأهمية التجارية لميناء ليفورنو في اقتصاد البحر المتوسط في العصر الحديث اهتمام العلماء لدراسة الأقليات الدينية التي استقرت في المدينة بفضل امتيازات الدوقية الكبرى. وكانت هناك الدراسات الأكثر أهمية في هذا المجال حول «لأقلية اليهودية» من وجهة نظر تاريخية لم تهمل الشبكات الاقتصادية والشخصية التي تضم اليهود في ليفورنو مع تجار بلاد الشام الإسلامية. واليوم يتم إضافة دراسة عن هؤلاء العرب الكاثوليك والموارنة الذين استقروا في المدينة بين القرنين السابع والثامن عشر وعن أبناء بلدتهم من آف «الأتراك» الذين جاءوا إلى ليفورنو في سلاسل، أو كزائرين أحرار في حالات نادرة جداً، حيث قام عدد قليل نسبياً من العلماء بدراسة العلاقات الإسلامية المسيحية وتكريس الموضوع عن العبودية المتوسطة في العصر الحديث.

كانت ليفورنو تطمح إلى وضع نفسها على الساحة المتوسطية كميناء تجاري كبير للإيداع والبيع؛ وكان العبيد في الواقع ضحية على قوارب توسكانا يعاملون كسلع بنفس الطريقة التي كانت تعامل بها أي سلعة أخرى موجودة على السفن أو سواحل العدو يمكن بيعها وشراؤها «مثل الحيوانات». فلإقامة الأسوار والمنازل في المستنقعات والأراضي غير الصحية، والإبحار بمجاديف القوارب كانت هناك حاجة إلى الرجال؛ وكان القبض على العبيد في البحار والسواحل الأفريقية هو الذي يضمن وجودهم في موانئ توسكانا، قبل أن تجتذب قوانين ليفورنو التي كانت تحت الإنشاء لليهود والأقليات الأخرى لملء وإثراء المدينة.



ثلاثة رجال دين واعترفت بأنها قبلت اقتراح السيد أوتافيو ديلبوني وهو شريك حياتها باللجوء إلى يوسف في بانيو ليفورنو.

كان أوتافيو قد علم من قبطان السفينة التي رست في ليفورنو أن العبد يوسف الملقب بـ «باباسين تونس» أنه خبير في فن الطب والعلاج. تم استدعاء يوسف وإيواؤه في منزل ديلبوني طوال عام ١٦١٠، حيث عالج دومينيكا بالعديد من الطقوس والتمايم التي وصفتها المرأة على وجه التحديد. ونظراً لأن العلاجات كانت تبدو ناجحة كان يوسف قد غادر المنزل وعاد إلى ليفورنو حيث تم تعميده. ومع ذلك، حدثت أزمة مفاجئة وأكثر خطورة يوم أول جمعة في مارس ١٦١١ لذا فقد تمت إعادة يوسف إلى الخدمة، وعلى الرغم من كونه مسيحياً الآن فإنه صنع دواعين من السحر مما أدى إلى زيادة حالة المرض لدى دومينيكا حيث في النهاية تم إدانة يوسف بعمل السحر لها وحبسها في سجن البانيو. كان الحكم يتحدث عن استدعاء للشيطان؛ «فيوسف» خائن، شيطان وساحر؛ تجاوزت ليفورنو الخوف، واتخذت في كثير من الأحيان شكلاً من أشكال التعاون. ويظهر ذلك من خلال تاجر من مدينة بيزا أورازيو بوتيجيسي، الذي قال وهو يسير على طول نهر أرنو، إن الله قد صنع أجيالاً كثيرة من الناس، وكان على يقين من أنه يمكن إنقاذ كل واحد وفق قانونه؛ وإذا أراد الله أن يكون جميع الرجال في العالم مسيحيين لكان قد فعل ذلك، وكانت المناسبة هي وجود العبيد المسلمين في إيطاليا الكاثوليكية.

• العنوان: التركي في ليفورنو، مواجهات مع الإسلام في توسكانا في القرن السابع عشر

• المؤلف: شيزاري سانتس

• دار النشر: أوفيشينا ليبراريا للنشر

• بلد الإصدار: إيطاليا

• لغة الكتاب: الإيطالية

• تاريخ الإصدار: تشرين أول 2019

• عدد الصفحات: 210

\* مترجمة عربية مقيمة في إيطاليا



الاستجاب.

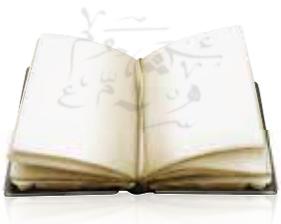
من خلال تحليل بعض الوثائق المحفوظة في أرشيف أساقفة بيزا التي أبرزت الحالات التي لجأ فيها المسيحيون إلى «الأتراك» ومقارنتها مع التقاليد الإسلامية لشمال إفريقيا من خلال تحليل بعض حالات «السحر الإسلامي في الأرض المسيحية» ومن خلال وصف موجز للسياق التاريخي والاجتماعي لبانيو وفي محاولة لتوضيح كيف كانت «توسكانا» في القرن السابع عشر تجتمع مع «الآخر» والتجربة اليومية التي تفترض: أن «التركي» كان بالتأكيد العدو الذي لا يقهر والمرعب المسيطر وراء البحر، ولكن كان أيضاً العتال الذي يجلب الماء في الصباح، أو الساحر الذي يلجأ إليه لحل شرور الحب.

وكمثال على الشخصيات التي عملت بالسحر من العبيد المسلمين في بانيو ليفورنو، تم البحث في قضية مهمة وموثقة جيداً، تلك التي وقعت في عام ١٦١١ وكان المتهم فيها يوسف «التركي» وهو عبد سابق كان يعمل على قوارب الدوق الأكبر، تحول إلى المسيحية وتعمد لاحقاً باسم جوزيبي بوكاريلي حيث تم حفظ هذا الملف بالكامل تقريباً. يتبين من الوثائق أنه تم استجواب دومينيكا فانيني لونيغانيزي، حيث ادعت دومينيكا بأن أرواحاً شريرة كانت تمتلكها على مدار الأربعة عشر عاماً الماضية وأنها حاولت طردهم بكل السبل بواسطة

وصلواتهم الجماعية. ربما منح هذا الامتياز في منتصف القرن السابع عشر حيث يوجد شكوك حول تاريخه وكان هناك أيضاً كنيسة واسعة للعبادة الكاثوليكية تقع في الطابق الأوسط لبانيو القديس أنطونيو. في الطوابق العليا للمبنى فوق المهاجع، كانت توجد مبان للضباط المسؤولين عن إدارة المكان والسيطرة على الطواقم الذين كانت مهمتهم الحفاظ على «العناية الدؤوبة بالعبيد وتلقينهم الأوامر القسرية للقيام بالعمل.

بجانب المهاجع كان هناك بناء مستقل، حيث تم إنشاء المستودعات ومصنع حقيقي مخصص لإنتاج الغذاء للمحكومين والبَحارة، تطحن الحبوب المخزنة هناك ويُحضّر منها الخبز الأبيض وغيرها من المنتجات عالية الجودة للبيع لسكان مدينة ليفورنو. كان هناك أيضاً مستشفى ذو جناحين متميزين، واحد مخصص لمرضى اعترافات الأديان المعارضة والآخر للعبيد المسلمين حيث كان سوء المعاملة لا يطاق على الإطلاق. بالنسبة للأرقام المتعلقة بعدد العبيد المسلمين الذين تم أسرهم وسجنهم في ليفورنو، لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين ولكن من الممكن القول وعن طريق اللجوء إلى السجلات أنه بين عامي ١٥٦٨ و ١٦٨٨ في عهد الدوق الأكبر، كانوا قد استولوا على ١٠١١٥ عبد، منهم ٦١٧٥ ما بين ١٦٠٠ و ١٦٢٠. توقف البانيو عن العمل في ١٣ شباط ١٧٥٠، عندما تم إطلاق النار على الوزراء وتحرير معظم العبيد وإطلاق سراح المحكومين الذين هربوا إلى الأماكن المجاورة. حيث تم تحويل البانيو إلى مستشفى في وقت لاحق.

تهدف الدراسة الحالية إلى البحث في جوانب الصراع الثقافي بين المسلمين العبيد والمواطنين الكاثوليك والتي كانت متكررة من خلال وجود «بانيو» ليفورنو. إن الاهتمام بالجانب الثقافي للظاهرة قد أثر على اختيار نوع المصادر والنهج الذي استخدم في تفسيرها بسبب وجود الرغبة في إعادة الكلمة قدر الإمكان لهؤلاء الأفراد الذين حاول هذا الكتاب إعادة بناء وجودهم. لقد وقع الاختيار على الوثائق القضائية كملفات عمليات الاستجواب للعبيد المسلمين الذين كان يتم استدعاؤهم بشكل استثنائي كشهود أو أطراف نزاع للاستماع لشهادتهم في سجل



## عن فقر الأخلاق أنات ماطر

أميرة سامي \*

يُقدم هذا الكتاب اقتراحاً على عكس الاعتقاد السائد بأن السياسة تستمد مبرراتها من الأخلاق، يجادل فيه المؤلف بأن الأخلاق فقيرة للغاية؛ بحيث لا تسمح بالمحتوى السياسي الذي لا يخضع بذاته للتلاعب بالقوة، وبهذا يصبح الخطاب الأخلاقي ثانوياً للخطاب السياسي. تنمو أخلاقنا من كتلة من التجارب والأنشطة الشخصية، والتحليل السياسي، والحقائق التجريبية، والقصص التاريخية والثقافية، وهذه التجارب تنقذ الأخلاق من فقرها وتملؤها بمحتوى ملموس. يمكن تلخيص هذا المحتوى على النحو التالي، وهي الدلالة الأخلاقية لليسار. أنات ماطر مُحاضر في قسم الفلسفة في جامعة تل أبيب وناشط سياسي، تركز أبحاثه الأكاديمية على فلسفة اللغة والفلسفة السياسية في القرن العشرين. وتتركز أنشطته على اليسار الراديكالي وعلى دعم السجناء السياسيين الفلسطينيين، فضلاً عن محاولات إحداث تغيير تدريجي داخل الجامعة. في العام ٢٠٠٦ نشر كتابه الحداثة ولغة الفلسفة. وفي العام ٢٠١١ نشر الملف الذي قامت بتحريره «السجناء السياسيون الفلسطينيون في إسرائيل».

الخالدة والأبدية والعالمية والحتمية. وثانياً، هذا التصرف بالذات غير واضح، وتمحى آثاره. ويجب النظر هنا في الاقتصاد الذي تمت إزالته من نقاء الفلسفة الخالصة، ليس فقط من الناحية الفنية المشتركة ولكن أيضاً بالمعنى الواسع: إنه تطبيق عملي وهذا المصطلح لا يمكن فهمه - كما يفعل لودفيغ فيورباخ، عن طريق الخطأ، فهو وفقاً لماركس «نشاط بشري حسي»، كنسيج للحياة الاجتماعية ككل، ككائن شائع، يومياً، مشروط للبشر الأحياء، لعلاقات قوتهم، ورغباتهم، ومصالحهم. في لغة فييتجنشتاين، يمكن للمرء أن يقول إن فرنسا تحتاج إلى معرفة الطرق التي تستخدم بها العملة بشكل ملموس - وبهذه اللغة: «نعيد الكلمات من استخدامها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي».

ويسعى دريدا للمبالغة في مسألة سرية أخرى في حوار فرنسا: لبنى الأساطير. هذا يجعل من الممكن التفكير في هذه الميتافيزيقي على مستويين: الأول واضح: «الأبيض» يهدف إلى نقاء الميتافيزيقي، وفراغه وحرمانه من أي محتوى غير تافه. هذه بالضبط هي السمات التي تكتبها فرنسا (Pollyphilus) مباشرة. لكن اللون الأبيض هو أيضاً لون معين، وهو اللون الذي يتضمن دلالات. لون البشرية، على سبيل المثال. يجد دريدا في مقالة فرنسا السهم الذي يستهدف الوسط الأوروبي: يتضمن المشروع الميتافيزيقي، الهوس، والتجريد من التنوع الطارئ ليس فقط من خلال تلميع ومحو التطبيق العملي. إن الطريق إلى الأبد والطهارة والضرورة يمحو كل التنوع الثقالي عمداً: «لم تعد العملات (لسانها) تحمل علامات الإنجليزية أو الألمانية أو الفرنسية». يتم إطلاقها «من قيود الزمان والمكان». عندها فقط يمكن أن تصبح القيمة الخاصة بك بلا حدود. وهذه هي المشكلة بالضبط. الميتافيزيقي -

الميتافيزيقياً؛ حيث تتم مقارنة المصطلحات الميتافيزيقيية بالقطع النقدية. عندما يخلق علماء الميتافيزيقي لغة لأنفسهم، يجادل بوليفيلوس المحاور الحاسم في الحوار، بأن عملهم مشابه لعمل مسنن السكاكين الذي يعطي لمعة للعملة المعدنية ولكنه يحذف ما هو مكتوب عليها. وعلى الرغم من أنهم يصنعون عملات قيمة لا قيمة لها، إلا أنهم يتفخرون بنتيجة عملهم، ويقولون «هذه العملات لم تعد لها علامة إنجليزية أو ألمانية أو فرنسية؛ لقد حررناها من قيود الزمان والمكان؛ لم تعد قيمتها خمسة شلن، ولا قيمة لها الآن على الإطلاق وقد ذكر سعر صرفها إلى غير مسمى».

الاستخدام المطمئن لما يسمى بالعملات اللغوية الميتافيزيقيية الأبدية هو رفض للاعتراف ليس فقط بأصولها القديمة، ولكن أيضاً في تشابها مع الكتب المقدسة الأسطورية في الشرق. ويخلص بوليفيلوس إلى أن الميتافيزيقي هي «سلالة قاتمة من الشعراء» يطمسون ألوان الأمثال القديمة، لكنهم ليسوا سوى جامعيين ينتجون الأساطير البيضاء» وقد قرأ جاك دريدا، في مقاله «الأساطير البيضاء استعارة من النص الفلسفي» حوار فرنسا، وكالعادة، يؤكد على الخطوط الدقيقة التي تعمل بهدوء دون تحديد. استعارة فرنسا هي عبارة عن نقود، فهي تعالج الجذور اللغوية التي تربط مصطلحات «العملة»، و«الطباقة»، و«اللغة»، وبالتالي القيام بما تطلبه فرنسا بالضبط من علماء الميتافيزيقي، أي الكشف عن مصادر العملات المعدنية التي يستخدمونها. يجب أن تكون فرنسا الاشتراكية، وهي عضو في الأممية الثالثة، قد حددت القياس التشبيهي بقصد كامل. تقول دريدا سايلز: إن ما يطغى على الميتافيزيقيين ويطمسهم هو أولاً مكان الاقتصاد، وهذا ما يفعلونه خلال مرحلتين: أولاً، يتم القضاء على الاقتصاد نفسه من المناطق الفلسفية

«ما الهدف من دراسات الفلسفة إذا كان كل ما قدمتموه هو القدرة على التحدث بشكل معقول عن بعض المنطق الغامض وما إلى ذلك؛ وإذا كان هذا لم يغير تفكيرك حول القضايا المهمة في الحياة اليومية، إذا لم يجعلك ذلك أكثر حرصاً من أي صحفي على استخدام عبارات خطيرة يستخدمها هؤلاء الأشخاص لأغراضهم الخاصة. كما تعلمون، من الصعب أن تفكر بشكل صحيح في «اليقين»، «الاحتمال»، «الإدراك»، وما إلى ذلك، ولكن من الصعب، إن وجد، التفكير أو محاولة التفكير بصدق في حياتك وحياة الآخرين. والمشكلة هي أن التفكير في هذه الأشياء ليس مثيراً، ولكنه مخيف في بعض الأحيان. وعندما تكون مسيئة، فهي أكثر أهمية «لودفيغ فيتجنشتاين، رسالة إلى نورمان مالكولم».

من اللحظة التي يتم فيها اختزال حركة الجدلية إلى عملية بسيطة لمقاومة الخير والشر ويتم تصنيف فئة واحدة على عكس الآخر، يتم استبعاد كل عضوية من الفئات، مصطلح «التوقف عن العمل». لم يتبق له حياة... الديالكتيك لم تعد الحركة المطلقة للعقل. لم يعد هناك جدلية، لكن فقط، على الأكثر، أخلاقية بحتة. كارل ماركس «عن فقرا فلسفة».

وبعبارة بسيطة، فإن العودة إلى الأخلاق، المتأصلة بعمق في أي أيديولوجية إنسانية، يمكن أن تلعب دوراً وهمياً في المشكلات الحقيقية. من اللحظة التي يتم التعرف عليها، يتم وضعها في مصطلحات دقيقة. لوي ألتوسير لماركس.

وفي العام ١٨٩٥، نشر الكاتب الفرنسي أناتول فرانس كتابه حديقة أبيقور، إنها مجموعة من المقالات والأفكار والمقالات التي تغطي آراء فرنسا حول المجتمع المعاصر والدين والفض والتاريخ والفلسفة في عصره. أحد أبرز معالم هذا الحوار هو الحوار الساخر بين أريستوس وبوليفيلوس حول لغة



عام معين، وغالباً ما يكون مصحوباً بصياغة مدونات أخلاقية في مجالات تتميز بالقلق الأخلاقي، مثل عالم الأعمال والطب والجيش. من ناحية أخرى، فإن الوضع السابق للميتافيزيقا يعطي لبيفينا الأخلاق بدقة، وليس الأخلاق، على الرغم من أنه متعرج في كثير من الأحيان. هذه هي النقطة، بالطبع: العملتان تستخدمان الآن في هذا المزيج، ومعظم الفلاسفة الذين أشرت إليهم يتحركون بحرية مشابهة للعملات بين المصطلحين. لذلك قام المؤلف بالتمييز بين المصطلحات الأخلاقية القضائية في الفصل الأول والأخلاقيات الجمالية في الفصل الثاني.

يود المؤلف أن يقدم صورة يكون الخطاب الأخلاقي فيها دائماً ثانوياً في الخطاب السياسي: فمحتواه الحقيقي مستمد من التحليلات السياسية والحقائق التجريبية والسرد التاريخي ونماذج المعلمين الأدبية والنشاط السياسي والتجارب الشخصية. هذه هي الكتلة الحرجة التي تنفذ الأخلاق من فقرها. ومن المسلم به أن الوجود السياسي والوعي اليميني ينتجان حتماً بعض المفاهيم للأخلاق، لكن عندما يتعلق الأمر بالأخلاق، لا يوجد مجال للنسبية: الأخلاقية يسارية. ولم يسقط الكاتب الجدلية في بحثه على أي افتراضات يمكن أن تستند هذه النتيجة، فالعديد من الفلاسفة الذين يسعون إلى التفكير والممارسة اليساريين يسرون في الاتجاه المعاكس ويؤكدون أن اليسار أخلاقي. ومن وجهة نظرهم، يمكن إثبات أن السياسة اليسارية تستند إلى الفضائل الأرسطية أو التعاطف المسيحي أو الالتزام اليهودي بالأرملة والأيتام والمبادئ العالمية (الكانتية أو النفعية) أو الحس الأخلاقي الجمالي. هذا التوجه لا تسمح به فورة الأخلاق بالانتقال إلى المحتوى السياسي الفعلي، إلى شيء لا يختلط بالمعنى الواضح للتلاعب بالقوة.

... إن الهيكل المنطقي الخطي - قلب الأساطير البيضاء - يحمل في طياته نواة الإدراك التي يسعى المؤلف لتحديدها. نتيجة لذلك، فإن الأفكار الفلسفية حول جوهر اللغة والمعنى والفهم والإقناع رافقته طوال كتابته للمقالة الحالية.

• الكتاب: «عن فقر الأخلاق».

• المؤلف: أنات ماتر.

• الناشر: هكيوتس هميؤحاد، أغسطس، 2019م، بالعبرية.

• - عدد الصفحات: 278 صفحة.

\* أكاديمية مصرية



لتدريب المظالم من خلال شعوذة على أساس المرونة اللانهائية للغة الأخلاقية الفارغة؛ في أسوأ السيناريوهات، يتم حظر الخطاب الأخلاقي من خلال سياسات يسارية متسقة، ويعزى ذلك جزئياً إلى عداوته أو عدم مبالته بالسياسة بشكل عام: إن نكهة الأخلاق تصبح أداة لنزع الطابع السياسي، وبالتالي أداة سياسية قوية، تعزز النظام السياسي الحالي.

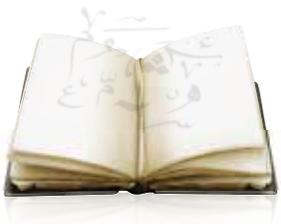
هنا، مطلوب توضيح عاجل. من الواضح أنني أشعر بالراحة بين عملة «الأخلاق» ومشتقاتها النحوية و«الأخلاق» (مشتقاتها الخاصة). يعترف تاريخ الفلسفة بمثل هذا السوائل ولكنه يعترف أيضاً بالتمييز بين المصطلحين. على سبيل المثال، في فلسفة القانون، يميز هيجل بين الأخلاق (التي تنطوي على المسؤولية، والنية، والضمير، وما إلى ذلك) والحياة الأخلاقية (في الأسرة والمجتمع المدني والدولة). ينسب فوكو استخدامه للتسمية «الأخلاقية» إلى «مجموعة من القيم وقواعد العمل المقدمة للأفراد والجماعات من خلال آليات إملاء مختلفة»، ولكن أيضاً إلى «سلوك الأفراد في الواقع، فيما يتعلق بقواعدهم وقيمهم»، بينما الأخلاق هي العلاقة بالنسبة لي، «هذا هو جمالية إتقان الفرد وتصميمه، في نوع من الاستمرارية للفكرة الأرسطية المتمثلة في تحقيق «الحياة الجيدة». ويستمر عدي وأفير في هذا الاتجاه ويسعى إلى التمييز بين الخطاب الأخلاقي الذي يتناول «حياتنا الطيبة» والخطاب الأخلاقي الذي «يتعامل مع، أو يستحق الانخراط في... الحياة الشريرة للآخرين». ولكن هذا التمييز، الذي يبدو متسقاً، معكوس وغير واضح للمفكرين الآخرين - وأحياناً للمفكرين المذكورين أنفسهم. إنها بالضبط عملة «الأخلاق» التي تُستخدم اليوم في سياق تطبيق اجتماعي-

الأساطير البيضاء: تنظم وتعكس الثقافة الغربية: يرى الرجل الأبيض أساطيره، الأساطير الهندوسية الأوروبية، أي شعاراته، أسطورة تعبيره، الشكل العالمي لما لا يزال يصير على تسميته «الحكمة»، تحاكي الميتافيزيقيا في داخلها الأحداث الرائعة التي خلقتها الأساطير البيضاء، والحدث لا يزال حياً ومكتوباً بالحبر الأبيض.

لقد لاحظنا أنه حتى «الثقافة الغربية» هي تعبير واسع نسبياً عن الخيال المحدود لعلماء الميتافيزيقيا الذين يقومون بتلميع العملات، والذين يفخرون بإنجازاتهم. إن اقتصاد الثقافات الأوروبية الثلاث المهيمنة فقط هي أولئك الذين، على وجه الخصوص، هم المرشحون للإزالة - باعتبارهم «متعددين» - من أجل الوحدة. يعزو بوليبيلوس، الذي يتحدث لهؤلاء الميتافيزيقيين، بأن لهم الرغبة في محو «الملك إدوارد، الإمبراطور وليام، أو الجمهورية». وهم في طريقهم إلى الميتافيزيقيات الشاحبة، لا يزعمهم سوى أن يتجاوزوا الثقافة الغربية ويمحو العملات المعدنية المصرية أو اليابانية، وحتى المحتوى الإسباني، أو الإيطالي أو السويدي لا يؤخذ في الاعتبار. إذن «التعددية» و«الوحدة» لها نطاق ضيق للغاية.

عاش الأبيقور بين الأكاديمية الأفلاطونية والرواقية. وتم تحديد لقب «الأبيقوري» وهو مستوحى من الشك في العلاقة بين الآلهة والبشر باعتباره زنديقاً لا يحترم التوراة، وينكر العناية الإلهية ويشكك في طبيعة النبوءة. وتعد الحديقة اليونانية للرفيق إبيكورس، وحديقة إبيكورس الفرنسية - وكذلك إبيكورس وفرنسا أنفسهم - كلها الركائز التي تركز عليها الجماهير الحالية.

وقدم المؤلف للفحص حجتين هرطقيتين، للتفكير فيهما، وتطويرهما، وجعلهما واضحتين. الحجة الأولى هي أن أكتاف النظرة التقليدية للأخلاق، في صيغها المختلفة، ضيقة للغاية بحيث لا يمكن أن تكون أساساً للفكر والعمل للسياسيين. ويرى المؤلف أن هذا الرأي صحيح لأن أي مفهوم للأخلاق قادر على تقديم توصيفات أو مبررات أو حتى اتجاهات للعمل: بدءاً من التعاليم الأخلاقية التحليلية والقضائية، حيث يمكن اشتقاق ضرورات ملموسة من مبادئ أخلاقية عالمية وأبدية ونقية؛ من خلال التصورات اللطيفة والجمالية والوجودية للحياة الأخلاقية، التي يتمثل هدفها الأساسي بالتحديد في التغلب على سذاجة (أو براءة) المفاهيم القضائية؛ وإلى مناهج ما بعد الحداثة التي تظهر الوعي السياسي بل وتنسج معاً الأخلاقية والسياسية، لكنها تصر في النهاية على إعطاء الأسبقية للأخلاق، أو على الأقل لاستقلالها السياسي وأهميتها السياسية في الحفاظ عليها. والحجة الثانية هي أن فراغ الخطاب الأخلاقي مليء بالسياسة السيئة. في أسوأ السيناريوهات، يتم استخدام هذا الخطاب



## تاريخ مصر.. من الفتح الإسلامي إلى اليوم ماسيمو كامبانيني

عزالدين عناية \*

حظيت مصر في الفترة المعاصرة باهتمام خاص في دراسات الاستشراق والاستعراب الإيطاليين. ولم ينحصر الأمر في مجال الأبحاث والدراسات فحسب، بل تعداه إلى مجال الترجمة. فقد غلبت على نقل الأعمال العربية إلى الإيطالية الترجمات الواردة من المنتج الأدبي المصري. ولعل هذا الاندماج والتركيز على مصر يعود إلى عامل رئيس يتلخص في تمثّل المخيال الإيطالي مصر بمثابة المحرك الرئيس للحياة الثقافية العربية. وضمن هذا الاهتمام العام بمصر، صدر كتاب تاريخي مهم للباحث والأستاذ الجامعي ماسيمو كامبانيني (من مواليد ميلانو 1954) بعنوان: «تاريخ مصر.. من الفتح الإسلامي إلى اليوم»، ضم خلاصة تاريخية غير مخلة. قدّم فيه صاحبه قراءة رصينة عن تاريخ مصر السياسي والمؤسساتي والديني من العام 642م، تاريخ الفتح الإسلامي، إلى الراهن الحاضر.

المصرية للحاق بركب الحضارة الغربية. - فترة الملكية، التي شهدت بداية تشكّل الدولة الوطنية في ظلّ السيطرة الأجنبية، وخوض النضال الوطني للتحرر من ربقة المستعمر، وهو ما رسّخ دعائم مفهوم الدولة الوطنية. - فترة الناصرية التي شهدت توهج الحس القومي وتأجج حركات التحرر، وما رافقتها من عمل يرنو لنهوض عربي مشترك. وقد شهدت تلك الحقبة توزع بلاد العرب بين معسكرين: رأسمالي واشتراكي، فضلا عن تباين اقتصادي عميق بين شق الدول النفطية الريعانية وشق الدول غير النفطية. - فترة السادات والانفتاح الرأسمالي، وهي الحقبة التي شهدت تراجع المد القومي، وتفجّر الأزمات الاجتماعية، وبرزت نشاط الحركات الإسلامية، مع دخول مصر في انكماش اقتصادي. في عرض هذه المحاور، يحاول الكاتب اعتماد منهج تحليل يغطّي كافة المحطات الكبرى في تاريخ مصر السياسي، كما ينحو إلى تقديم خلاصات جامعة أكثر منه لاستعراض الأحداث. وفي ما يورده لا يطفى الطابع الوصفي، وإن كان يستعين به لعرض الأحداث والتعليق عليها، وإنما يحاول ربط الوقائع بعضها ببعض وإبراز تداعياتها. وتقدر أنّ الخطة التي رسمها الكاتب مؤلّفة قد وفق في الالتزام بها، واستطاع من خلالها تقديم حوصلة جيّدة عن تاريخ مصر السياسي. حيث تمثّل مصر، من ناحية سياسية، المركز المؤثر والفاعل في الحياة السياسية العربية، ما جعل المؤلف يركز تركيزا كبيرا في فهم الأطوار والأوضاع السياسية الملمّة بمصر، لا سيما في الفترة الحديثة. تشير إلى أنّ ماسيمو كامبانيني قد انشغل، في فترة سابقة، بالحقبة الناصرية وأصدر عملاً في الشأن حول عبدالناصر وسياساته الاشتراكية.

الازدواجية في العلاقة حضور الغرب وتأثيره في تاريخ مصر المعاصر عميقا ومؤثرا. وبشكل عام يحاول المؤلف أن يأتي على المراحل المفصلة في كتابه، دون أن يطنّب في تفاصيل الأحداث، بل يأتي على الحاسم منها والفاعل. مبرزا أنّ ثمة العديد من الحقب التاريخية التي تُصاب فيها الشعوب بما يشبه الجمود فتغدو موسومة بالالفعل، ولا يخلو التاريخ المصري من هذه العاهة. توزع الكتاب إلى قسمين رئيسين، ضمّ كلّ منهما تسعة فصول غطّت الفترة المدروسة، ولتعالج في مستوى أوّل مرحلة مصر الوسيطة، التي تبدو أطول الفترات وتمتدّ إلى القرن السابع عشر، حيث يرصد المؤلف وقائع الفاطميين والأيوبيين والمماليك وآل عثمان. تليها مرحلة مصر الحديثة والمعاصرة، التي تنطلق مع محمد علي، وهي فترة شهدت فيها مصر تبدلاً عميقاً وعرف فيها البلد تغيرات هائلة، حتى غدت فيها مصر قبلة للعالم الثالث والقومية والاشتراكية. لكن مع صعود محمد أنور السادات إلى السلطة، ومقدم خليفته حسني مبارك، وإلى حين تولي الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي مقاليد الحكم، يبدو ذلك الوجه الغالب على مصر قد بدأ في التبدّل مجدداً، ليشهد تاريخ مصر منعرجاً لا يزال في طور التشكّل. كما لا يفوت المؤلف في كتابه الإتيان على ما لعبه الأزهر ولا زال من دور حاسم في هذه التحولات، مستعرضاً قضايا التجديد والمحافظة التي تتجادب هذه المؤسسة العريقة منذ العهد الفاطمي وإلى الفترة الراهنة. ولأهمية المرحلة الحديثة وما تلاها نجد الكاتب يقسّم تلك المرحلة إلى فترات مفصلة: - فترة محمد علي، التي يطبعها طابع التحديث، وما ميّز مصر من محاولات اندماج في النظام الاقتصادي-السياسي الواقع تحت الهيمنة الأوروبية، فضلاً عما ميّز تلك الفترة من طابع «إصلاحية»، وهو الإصلاح الذي خاضته الدولة

اختار المؤلف الإيطالي استحضر المحطّات المفصلة في تاريخ مصر، الوسيط والحديث والمعاصر، والتعليق عليها. ولعل ما يميّز صاحبه وهو القراءة المباشرة للوقائع دون إسقاطات خارجية. إذ ينزع الكتاب نحو قراءة تحليلية تفصيلية للتحولات الداخلية والتحديات الخارجية التي واجهت مصر، بغرض إعطاء رؤية شاملة ومتكاملة، وذلك باعتماد منهج المقارنة السياسية. فالكتاب متقن من ناحية الصياغة العلمية والتوثيقية، ومقنع من حيث المضامين التي يعرضها صاحبه. سيما وأنّ المؤلف ليس طارئاً على المجال، بل هو كاتب متخصص وعلى دراية وأطلاع على وقائع التاريخ المصري والأحداث السياسية العربية بوجه عام. وإن يكن غالباً ما يظهر في كتابات التاريخ السياسي الانحياز إلى مقاربة معيّنة، فإنّ ما يميّز كامبانيني في كتابه، وهو التعامل مع الأحداث كوقائع وكمادة تاريخية، لا ينقلها أو يستعرضها بشكل جامد، بل يشفعها بالتأويل والتفسير. ليرصد في مؤلّفه اللحظات الفارقة في تاريخ مصر، تلك التي تمثّل بحق نقلة نوعية في المسار السياسي العام، وتُشكّل وفق قراءته للأحداث طفرات للتطور السياسي. فما يميّز منهج قراءة التاريخ السياسي المصري مع ماسيمو كامبانيني، وهو الغوص في غور تفاعلات الأحداث دون إسقاطات خارجية، وتجنّب ما تعتمده مقاربات غربية في قراءة الأوضاع العربية مع إلحاح على ثانوية الدور العربي. مبرزا أنّ علاقة العرب بالغرب في التاريخ الحديث محورية، فقد اتخذت هذه العلاقة مظاهر عدّة، جاءت أحياناً عنيفة، كما هو الحال إبان مرحلة الاستعمار المباشر، أو فترة الحروب العربية الإسرائيلية، هذا من جانب، وانطبع بطابع التحالف والتنسيق والتعاون، على أعلى المستويات وفي شتى المجالات (في التعليم والتنمية وبناء الجيوش والخطط وغيرها)، من جانب آخر. جعلت هذه



في تاريخ مصر، وإن كان حاول بيان الفترة التاريخية التي يعالجها كل فصل من فصول الكتاب.

تفتقر المكتبة الإيطالية إلى كتاب من هذا الصنف يأتي على مجمل مراحل تاريخ مصر السياسي، الوسيط والحديث والمعاصر، ويُقدّم خلاصة شاملة. وبالمثل يميّز المكتبة العربية شخّ في تناول تاريخ مصر المعاصر خصوصاً منذ فترة ما بعد السادات. ولا شك أنّ هذه النوعية من الأعمال تفيد القارئ العربي أيضاً، لما يقف عليه من مغايرة في الطرح واختلاف في التحليل، سيما لما تكون صادرة عن كُتّاب لهم دراية معمّقة بالواقع العربي. غير أنّ كثيراً من تلك الأعمال المهمة تبقى للأسف غير منقولة للسان العربي ولم تحظ بالعناية اللازمة. فعلى سبيل الذكر رغم المؤلفات العديدة التي أنجزها ماسيمو كامباني، والمتعلّقة أساساً بالثقافة العربية في مجالات الفلسفة والسياسة والدين، لم يحظ بالترجمة إلى العربية سوى مؤلّف يتيم له أنجزه المترجم عماد البغدادي بعنوان «تاريخ مصر الحديث: من النهضة في القرن التاسع عشر إلى مبارك» صدر منذ سنوات ونُشر من قبل المشروع القومي للترجمة في مصر (٢٠٠٦).

نشير أنّ السنوات الأخيرة في إيطاليا قد شهدت صدور العديد من الأعمال حول الأوضاع السياسية العربية، ارتبطت أساساً بمحاولة فهم التحولات الاجتماعية التي شهدتها المنطقة. صحيح أنّ هناك كتابات وأبحاثاً أنجزها باحثون ومتخصّصون في الأوضاع السياسية والدينية للبلاد العربية، ولكن ظهرت أيضاً كتابات عدّة هزيلة استغلت التوترات الأمنية فحاولت بأشكال مغرضة التطرق إلى قضايا تجد رواجاً في سوق النشر، مثل المسلمين في الغرب ولباس المرأة المسلمة والمهاجرين والأوضاع الأمنية وقضايا الإرهاب.

• الكتاب: تاريخ مصر.. من الفتح الإسلامي إلى اليوم.

• الكاتب: ماسيمو كامباني.

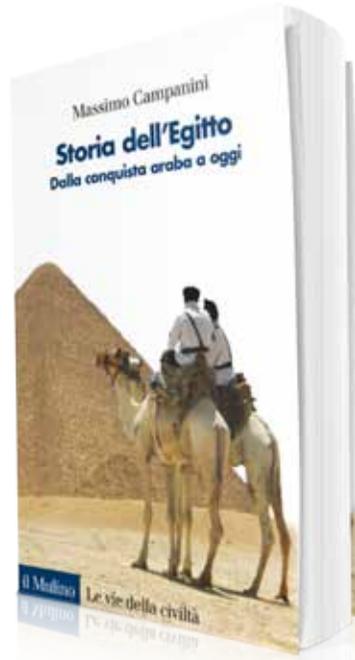
• الناشر: منشورات إيلمولينو (مدينة بولونيا «إيطاليا»)

• اللغة: الإيطالية.

• سنة النشر: 2019.

• عدد الصفحات: 278ص.

\* أكاديمي تونسي مقيم بإيطاليا



البحثية. لكن في غمرة هذا النشاط الحثيث، يبقى الشيء الذي أضافه كامباني للدراسات السياسية العربية في إيطاليا، وهو وقوفه ضدّ الرؤى الاختزالية للتاريخ العربي، فضلاً عن تصحيحه لعديد الأحكام الشائعة في الأوساط الإعلامية، فالرجل يحاول دائماً في أعماله المكتوبة أو في حواراته للإعلام أن يصوّب الرؤى المغرضة والخاطئة عن الواقع العربي.

وبالنظر لاتساع الفترة التي اشتغل عليها كامباني في مؤلّفه الذي نعرضه، فقد حاول تنويع مصادر بحثه. صحيح لم تكن نسبة المؤلفات العربية عالية، ولكنها حازت ما يناهز السدس من جملة المراجع، غير أنّ اللافت مع المؤلف تعامله النقدي مع مراجعه ومصادره الأجنبية أو العربية، فإمامه بالفترة المعنية بالبحث أتاح له قدرة على تمييز الغث من السمين في المراجع، وهو ما يجلو من خلال تعويله على الكتابات الرصينة والجادة. كما أنّ الكاتب مقتدر في عرض آرائه وتقديمها، فهي غالباً ما جاءت مشفوعة بدعامات من التاريخ، تلك المقدرة استندت إلى لغة إيطالية متينة تخلو من الغموض والتجريد. كما أنّ الكاتب على دراية باللغة السياسية للمراحل التي يكتب عنها، فإمامه بالعربية وتاريخ مصر قد يسّر له تلك المهمة.

صيّغ الكتاب صياغة تراعي تقاليد الكتابة العلمية، حيث اشتمل كلّ فصل من فصول الكتاب التسعة على مسرد للمصادر والمراجع، مع توضيحات وشروحات لما رأى الكاتب أنّه يشكّل على القارئ، أو ما ارتأى أنّه ضروري لمتبّع تلك الأحداث. كما أورد في آخر الكتاب جرّداً بأسماء الأعلام وشرحاً مفصّلاً للمصطلحات العربية الواردة في متن الكتاب. لم يورد الكتاب كرونولوجيا للمحطات المفصلية

يتميّز الكتاب على غرار الأعمال الأخرى لكامباني بعمق النظر ومنهجية التحليل، بما يرفعه إلى مصاف الكتابات العلمية المقدّرة التي تروم الإلمام بمختلف أطوار الأوضاع السياسية في مصر. كما يميّز صاحبه وعي مدقّق بالأوضاع السياسية للبلاد العربية، فضلاً عما تتسم به مجمل أعماله بالموضوعية والتحليل الهادئ دون تجريح أو انتقاد، فهو يسعى لفهم الأوضاع السياسية من الداخل، كما يحاول أن يضعها داخل إطار عامّ للسياسة العالمية دون تعالٍ أو تحليل مستعجل. ففي موجة التوتّر السياسي بين الغرب والعالم العربي في الحقبة المعاصرة، وما تميّزت به من حملات إعلامية مغرضة، لم نلاحظ لكامباني موقفاً سلبياً من الحضارة العربية أو من البلاد العربية، رغم حضور الرجل المهمّ في وسائل الإعلام، بل غالباً ما نحا إلى النقد البناء، والتصحيح، والدفع نحو تروّي قضايا البلاد العربية والحث على تفهّمها بعمق دون تسطيح أو ابتدال. يُشهد لماسيمو كامباني موقفه المتّزن من قضايا البلاد العربية. كما لم نعاين للرجل ميولات شوفينية أو دينية مقبّبة تجاه الحضارة العربية أو قضايا الإسلام.

هذا وقد شغلت كامباني عبر مسيرته العلمية أربعة محاور: الدراسات القرآنية، وبواكير الفلسفة الإسلامية، والفكر السياسي الإسلامي، والتاريخ المعاصر للبلاد العربية، أنجز خلالها حوالي عشرين مؤلّفًا فضلاً عن عديد الترجمات. ترجم كامباني «فصل المقال» و«تهافت التهافت» لابن رشد، كما ترجم للغزالي «ميزان العمل» و«جواهر القرآن»، وترجم للفارابي كتاباً ضمّ مؤلفاته السياسية بعنوان «الأعمال السياسية». لكامباني كتاب منشور بعنوان «مدخل إلى الفلسفة الإسلامية» (٢٠٠٤)، وكذلك كتاب بعنوان «تفسير القرآن في القرن العشرين» (٢٠٠٨)، كما له ضمن السياق نفسه مؤلّف بعنوان «تفسير القرآن» (٢٠١٣). وأمّا في التاريخ السياسي فقد نشر «الإسلام والسياسة» (١٩٩٩)؛ «الفكر الإسلامي المعاصر» (٢٠٠٥)؛ «تاريخ الشرق الأوسط» (٢٠٠٦). وخلال العام ٢٠٠٨ نشر كتاب «أهل السنة»؛ وأصدر خلال العام ٢٠١٠ «الإخوان المسلمون في العالم المعاصر» رفقة كريم مزران؛ وخلال العام ٢٠١٦ «الإسلام دين الغرب». نشير أنّ جلّ أعماله قد تُرجمت إلى الإنجليزية والفرنسية.

فبعد مشوار ناهز العقدين من الانشغال بالفلسفة الإسلامية، أي منذ بداية مساره الأكاديمي، تحوّل كامباني في العقدين اللاحقين إلى الانشغال بالتاريخ السياسي للبلاد العربية، حتى بات من خيرة المتخصّصين في المجال، وكتابه الحالي يندرج ضمن مشروع عام تناول فيه العديد من قضايا البلاد العربية السياسية. كما يُعرف الكاتب بغزارة إنتاجه وعمق تحليله، وهو ما يسّر له التعاون مع العديد من الدوريات والصحف والمؤسسات



## فلسفة الإدارة والاستدامة: إعادة النظر في أخلاقيات العمل والمسؤولية الاجتماعية في التنمية المستدامة جاكوب داهل رندتورف

وليد العبري \*

باستخدام تركيز متعدد التخصصات، يجمع هذا الكتاب بين التخصصات البحثية في الفلسفة وإدارة الأعمال والاستدامة للمساعدة في تحسين فهم الباحثين، والممارسين لإدارة الاستدامة، وأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs). ومع استمرار الأعمال والمجتمع في الانتقال نحو مزيد من التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية للشركات، فإن التحدي الرئيسي الذي يواجهنا هو إعادة التفكير في فلسفة الإدارة وأخلاقيات العمل لتحقيق هذا التغيير بطرق عميقة ودائمة. يستكشف جاكوب داهل رندتورف الأسس الفلسفية لأخلاقيات العمل والاقتصاد والاستدامة من خلال أربعة محاور رئيسية: من المسؤولية الاجتماعية للشركات وأخلاقيات العمل، إلى أهداف التنمية المستدامة، فلسفة الإدارة والاقتصاد الأخلاقي للاستدامة، أسس فلسفة الإدارة والأخلاق والاستدامة والإدارة المسؤولة للاستدامة. في التفكير في أعمال الفلاسفة والعلماء مثل هانا أرندت وبول ريكور وتوماس بيكيتي وبيتر كوسلوفسكي في سياق الاستدامة والعولمة وأخلاقيات الأنثروبوسين والمسؤولية الاجتماعية للشركات، يقدم الكتاب فهما رئيسيا للأسس الفلسفية الحيوية لخلق نماذج الأعمال التقدمية في مجتمع أكثر استدامة.

الحكومية والإقليمية والبلدية والبيروقراطيات، إضافة إلى الأبعاد الأخلاقية لعمل المحاكم والشرطة والجيش. نحن بحاجة إلى توفير الأساس الفلسفي والأخلاقي لاتخاذ قرارات جيدة وعادلة في الإدارات العامة.

في هذا السياق، تركز فلسفة الإدارة والأخلاق على الانتقال الكبير نحو التنمية المستدامة، مع نقطة الانطلاق في التقرير الرائد لجان برونتلاند حول مستقبلنا المشترك منذ عام ١٩٨٧. يقدم الكتاب تفسيراً فلسفياً للاستدامة والتنمية المستدامة، من أجل إعادة التفكير في فلسفة الإدارة مع الانتقال نحو التنمية المستدامة، كما يناقش الآثار الفلسفية لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs) في جدول الأعمال العالمي لعام ٢٠٣٠، الذي قرره الأمم المتحدة في عام ٢٠١٥.

كما يناقش الكاتب الآثار المترتبة على الأعمال الجديدة والنماذج القائمة على أهداف التنمية المستدامة، علاوة على ذلك، فإن السؤال هو كيف يمكن للإدارة أن تفهم أهداف التنمية المستدامة بالنسبة للأعمال الأكثر مسؤولية؟ وبالتالي، فإن الترويج لأهداف التنمية المستدامة للأعمال التجارية هو محور مهم للمناقشة حول الأفكار المعاصرة لفلسفة الإدارة وأخلاقيات العمل.

إن التحديات التكنولوجية الجديدة التي تواجه الاستدامة مهمة لفلسفة الإدارة من أجل تطوير اقتصاد أخلاقي للاستدامة. لذلك، ننتقل إلى تحليل الأبعاد الفلسفية للترابط الأخلاقي في عصر الأنثروبوسين «حقبه مقترحة يعود تاريخها إلى بداية التأثير البشري الكبير على جيولوجيا الأرض والنظم الإيكولوجية». تتناول فلسفة الإدارة النظم التكنولوجية والاقتصادية المتقدمة التي تواجه انتقالاً ضرورياً نحو الأنظمة الاقتصادية الدائرية والبيئية، والأكثر صداقة للبيئة. اليوم، الواقع الأنطولوجي

يتعلق بالفلسفة والأخلاق والعدالة، بهدف تطوير روح عالمية كأساس للعدالة الدولية، إذ كانت العولمة في البداية مفهوماً اقتصادياً، ولكن مع ظهور مشاكل عالمية مثل الفقر العالمي والتدهور البيئي وتغير المناخ والترابط الاجتماعي والسياسي العالمي، نحتاج إلى إعادة التفكير في مفهوم العدالة للمجتمع الدولي على المستوى العالمي. تتمثل مهمة فلسفة الإدارة في الحصول على نظرة فلسفية سياسية من أجل التفكير في هذا المفهوم الآخر للعولمة، ليس فقط كيوثوبيا ولكن أيضاً كبديل حقيقي للمجتمع العالمي. كما يتضمن حلم عولمة أخرى، وهي التغلب على بؤس العالم في النضال من أجل الديمقراطية والأمل بالعدالة العالمية في عصر الحداثة المفرطة.

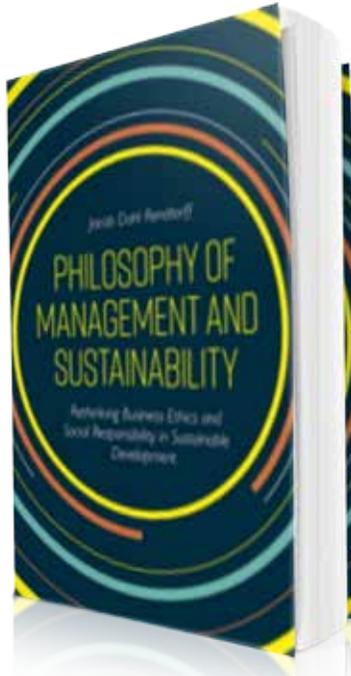
يمكن العثور على أساس فلسفة الإدارة في العولمة في نظريتي الشاملة للمسؤولية والأخلاق، وشرعية الشركات في مجتمع معولم. في هذا الكتاب، قدم جاكوب رندتورف هذه المقاربة على أساس الليبرالية الأخلاقية. هذا النهج في أخلاقيات العمل وفلسفة الإدارة مستوحى من فلسفة بول ريتشر برؤيته «للحياة الجيدة مع في المؤسسات العادلة». وذلك في اتصال وثيق مع المثل الأخلاقية، كما يمكننا أن نذكر المبادئ الأخلاقية الأربعة لحماية الإنسان: الاستقلال الذاتي، والكرامة، والنزاهة، والضعف. هذه النظرية الفلسفية لأخلاقيات العمل تتعلق بكل من الصغرى والمستويات الكلية للمجتمع.

وفقاً لذلك، من الممكن تطبيق فلسفة الإدارة وأخلاقيات العمل على أخلاقيات الإدارة. كما يناقش هذا الكتاب أهمية أخلاقيات الاستدامة للمسؤولين العموميين، وواضعي السياسات. حيث تتضمن أخلاقيات الإدارة العامة تأملات حول النظريات الأخلاقية، ومبادئ ومعضلات المنظمات العامة، والشركات والمؤسسات، بما في ذلك الإدارات

تستند حجة فلسفة الإدارة والاستدامة الجديدة لهذا الكتاب إلى المشاركة في مناقشات الندوة الدولية للفلسفة والأخلاقيات الإيكولوجية، التي أسسها الفيلسوف الياباني تومونوبو إماميتشي (١٩٢٢-٢٠١٢). إذ اخترع إماميتشي الانضباط الإيكولوجي في الستينيات، والذي حقق منذ عام ١٩٨٠ تقدماً عالياً من خلال الندوة الدولية السنوية التي عقدها حول فلاسفة الإيكولوجية لجمع الفلاسفة من جميع أنحاء العالم لمناقشة الفلسفة والأخلاق من منظور عالمي.

إن الانضباط الإيكولوجي هو محاولة لإحداث ثورة في الأخلاقيات والفلسفة، من أجل الاستجابة لتحديات العلم والتكنولوجيا. نظراً لأن قوة البشرية على العالم تتزايد مع التمكن من التكنولوجيا الجديدة، فإن مسؤوليتنا الأخلاقية أعلى بكثير وبعيدة المدى. لا تتعامل الأخلاقيات البيئية مع الأفراد فقط، ولكن أيضاً كفلسفة جديدة للعصر التكنولوجي، فهي تتعامل أيضاً مع موضوع المسؤولية الجماعية، وتركز على أخلاقيات المجموعات والمؤسسات والشركات والمؤسسات والحكومات.

هذا موضوع ضروري للإيكولوجيا بسبب العلاقة الوثيقة بين القوة التكنولوجية والتنظيمية، ولكن تم إهمال الموضوع إلى حد كبير وتزايد الاهتمام الأخلاقي الذي أصبح مع ذلك مهماً بشكل متزايد مع ظهور الأخلاق المعاصرة، وتحديات الحضارة التكنولوجية. هنا، من المهم أن نتذكر أن الأخلاقيات البيئية لا تعني أخلاقيات بيولوجية أو أخلاقية بيئية فحسب، بل تُعرف أيضاً بأنها أخلاقيات عامة للحاجة إلى حياة جيدة على هذا الكوكب. في هذا المنظور، تعد فلسفة الإدارة والاستدامة جزءاً من البحث عن الأخلاقيات الجماعية المسؤولة والمساهمة. وفقاً لذلك، يبدأ الكتاب بمناقشة مفهوم العولمة فيما



يمكننا أن نقول إن الهدف من هذا الكتاب هو توفير التعليم لعالم مستدام في مجال الأعمال والإدارة، وتتضمن الاستدامة الاجتماعية والبيئية لتطوير مفهوم جديد للعلاقة بين البشر والطبيعة، ومعه يجب أن يتجاوز المفهوم الجديد للاستدامة الذي نحتاج إليه الأنثروبنترية الوحشية، مما يحد من الطبيعة إلى كائن يستغل فيه البشر. ومع ذلك، ينبغي أن يكون حاسما أيضا تجاه مفهوم الطبيعة الذي يركز على البيئة؛ ولا يترك مجالاً للإنسانية في بيئتها الطبيعية. اليوم، نحن بحاجة إلى الاعتراف بتعدد وتعدد العلاقة بين الإنسانية والطبيعة، وهو ما يعبر عنه في مفهوم الأنثروبوسين، حيث الطبيعة هي موضوع الوجود الإنساني وكائنه. ومن هنا تتوسط حجة الاستدامة في هذا الكتاب بين المفاهيم الاقتصادية والبيئية للاستدامة. على هذا النحو، فإن التعليم من أجل الاستدامة في قطاع الأعمال؛ يعني تعلم العمل من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مما يجعل الاستدامة جزءاً لا يتجزأ من الفضائل الإنسانية والتعليمية. تغلب ثقافة الاستدامة الأخلاقية على الاستغلال الوحشي للطبيعة من خلال دمج البشر والطبيعة في التعليم، من أجل النزاهة المستدامة في الطبيعة والمجتمع.

وفقاً لذلك، هذا كتاب فلسفي مجرد إلى حد ما عن فلسفة الإدارة والاستدامة. وعلى الرغم من أن الكتاب كتاب أكاديمي، فإن له جاذبية واسعة؛ لأنه يناقش الأساس الفلسفي للاستدامة والإدارة والقيادة. وعليه، لا يتم توجيه هذا الكتاب فقط نحو الزملاء في فلسفة الإدارة، ولكنه مخصص أيضاً لرجال الأعمال والمسؤولين الموجودين عملياً، والأشخاص المهتمين بالتنمية المستدامة. أعتقد أن القراء، وليس أقلهم طلاب الجامعات يمكنهم استخدام الكتاب ككتاب نظري وفلسفي، لفهم الأسس الفلسفية والأيديولوجية، وذلك لاستخدام مفهوم الاستدامة في الأعمال.

• عنوان الكتاب: فلسفة الإدارة والاستدامة:  
إعادة النظر في أخلاقيات العمل  
والمسؤولية الاجتماعية في التنمية  
المستدامة

• المؤلف: جاكوب داهل رندتورف

• دار النشر: الزمرد للنشر المحدود

• سنة النشر: 2019م

• لغة النشر: اللغة الإنجليزية

\* كاتب عماني

أخلاقيات النزاهة والاعتراف؛ إذ تمثل أخلاقيات النزاهة أساساً جديداً للكمال المستدام، ويمكن تعريف النزاهة بأنها الفضيلة الأساسية لأخلاقيات علم البيئة، باعتبارها أساساً لفضائل العدالة والشجاعة والولاء والتواضع والمسؤولية. وهنا يمكننا القول أن النزاهة هي شرط كل الفضائل الأخرى؛ فالنزاهة تشير إلى الهوية الشخصية الفاضلة. يحتوي الكتاب على ثلاثة أقسام رئيسية: أولاً: أخلاقيات العمل في التنمية المستدامة، ثانياً: فلسفة الإدارة والاقتصاد الأخلاقي للاستدامة، ثالثاً: أسس فلسفة الإدارة والأخلاق والاستدامة. ويعرض الجزء الأول الانتقال من المسؤولية الاجتماعية للشركات وأخلاقيات العمل، إلى أهداف التنمية المستدامة مع التركيز على التحولات الحالية في المسؤولية الاجتماعية للشركات وأخلاقيات العمل، نحو قيادة الاستدامة وفلسفة إدارة أهداف التنمية المستدامة. تتناول فصول هذا القسم المواضيع التالية: الأخلاق والعدالة والعودة، الاستدامة وأخلاقيات العمل في مجتمع عالمي، أخلاقيات الإدارة والاستدامة، المسؤولية الاجتماعية للشركات والاستدامة وإدارة أصحاب المصلحة، استدامة الأعمال وأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

الجزء الثاني يعرض فلسفة الإدارة والاقتصاد الأخلاقي للاستدامة، إذ تتطلب حقيقة الأنثروبوسين والتحديات التكنولوجية للمجتمع المعاصر اقتصاداً أخلاقياً جديداً يركز على الاستدامة والمسؤولية. تتناول فصول هذا القسم المواضيع التالية: أولاً: الفلسفة والإدارة والترابط الأخلاقي، ثانياً: الكوارث البيئية وتحديات اتخاذ القرارات الأخلاقية، ثالثاً: من الأزمة المالية إلى اقتصاديات الاستدامة الجديدة، رابعاً: الاقتصاد الأخلاقي والبيئة، وأخيراً: مفهوم المساواة في الأخلاقيات والاقتصاد السياسي.

والمعري لفلسفة الإدارة هو حالة عصر الأنثروبوسين، حيث يعيش البشر بالتزامن مع التكنولوجيا ولديهم قوة كبيرة لتعديل بيئاتهم الطبيعية.

من الأمثلة النموذجية للتحدي البيئي الذي يواجه الاستدامة في عصر الأنثروبوسين، هو علاج هذه الكوارث البيئية والاجتماعية. كما يقدم الكتاب عن كارثة المفاعل النووي في فوكوشيما باليابان في شتاء 2011، كمثال مهم للتحديات التي تواجه فلسفة الإدارة والقيادة، حيث تواجه هشاشة ومفارقات التكنولوجيا والأخلاق في عصر الملتقى التكنولوجي والحياة في الأنثروبوسين. كما تذكرنا الكارثة البيئية بأهمية الاقتصاد الأخلاقي مع التركيز على الانتقال نحو التنمية المستدامة.

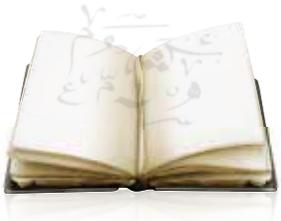
نحن بحاجة إلى تطوير الاقتصاد الأخلاقي؛ إذ إن تحديات الاستدامة تعني أن فلسفة الإدارة تحتاج إلى تطوير مفهوم أكثر مسؤولية للنظم الاقتصادية والأسواق. لذلك، يقدم الكتاب حجة لضرورة أخذ العلاقة الوثيقة بين الأخلاقيات والاقتصاد على محمل الجد كتحدٍ لأزمة اقتصاديات السوق القائمة على تعظيم الربح الفردي دون الاهتمام بالاستدامة الاجتماعية والبيئية.

تتطلب تحديات الحضارة التكنولوجية لإيجاد أنماط حياة أكثر استدامة للتفكير الفلسفي، من أجل تطوير نماذج أعمال جديدة للأعمال التجارية المستدامة. نحن بحاجة إلى إعادة التفكير في مفاهيمنا لإنشاء ممارسات جديدة للأعمال التجارية المؤيدة للمجتمع، وريادة الأعمال الاجتماعية للحصول على أفكار مبتكرة للمشاركة، والاقتصاد البيئي. هنا، يهدف الكتاب إلى توفير الأساس، لاستخدام التفكير الفلسفي كوسيلة لالتقاط الأسس النظرية والآثار العملية للقيادة والحكم والمنظمات والعمليات التنظيمية في الأعمال التجارية المؤيدة للمجتمع.

ومع ذلك، ينبغي ألا ننسى الأبعاد الاجتماعية للتحدي المتمثل في الانتقال الكبير نحو التنمية المستدامة. لذلك، يعتبر الكتاب أن مفهوم المساواة ضروري لأخلاقيات الاقتصاد السياسي، كبعد مهم للانعكاسات على الاقتصاد الأخلاقي. كما اقترحت أهداف التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة، فإن المساواة العالمية عنصر مهم في الجهود المبذولة لخلق مستقبل مستدام للبشرية.

بعد تقديم هذا الإطار، يتعمق الكتاب بمنظور حول الأسس الفلسفية، لمنظور الاستدامة وفلسفة الإدارة. ويؤكد على التحدي المتمثل في العمى الأخلاقي في الإدارة وإدارة الأعمال كتحدٍ للأخلاقيات وفلسفة الإدارة، وأن العمى الأخلاقي والشر هو الجانب المظلم للاستدامة، ويتحدى جهودنا لإعادة التفكير في الاستدامة في ضوء فلسفة الإدارة والأخلاق.

على عكس العمى الأخلاقي والشر في المنظمات، نحتاج إلى



## لماذا يزداد الأثرياء ثراءً؟ روبرت تي كيوساكي وتوم ويلرايت

عاطفة المسكري \*

تعد الأنظمة الاقتصادية إحدى أكثر الأنظمة سرعة في التغيير وإن الأمم الرابحة هي تلك الأمة القابضة على عصب الاقتصاد العالمي والتي غالباً ما تكون مدركة لطريقة سير الأنظمة الاقتصادية بل المتحكمة بطروفه. يحتوي النظام الاقتصادي في بقعة ما لفترة زمنية معينة على آلية توزيع الثروات ما بين الشعوب تحديداً لتوفير احتياجاتهم الأساسية إضافة إلى تقسيم الطبقات ما بين ملاك أدوات الإنتاج ورأس المال أو الطبقة البرجوازية أو (الأغنياء) من جهة والطبقة المتوسطة من جهة والطبقة العاملة، الفقيرة أو البروليتارية من جهة أخرى. يأتي كتاب (لماذا يزداد الأثرياء ثراءً؟) لروبرت تي كيوساكي مؤلف كتاب (أب غني وأب فقير) الذي نال صيتاً واسعاً، وتوم ويلرايت كمساعد له، ليتحدث عن التغييرات الحاصلة في المفاهيم المتعلقة بالثراء والحرية المادية في ظل تغيير الأنظمة الاقتصادية وما ترتب عليه من تغيير في قيمة العملة والعوامل أو الطرق المؤدية للثراء الحقيقي.

ترامب « على اعتبار أنه مواطن أمريكي عادي يمتلك مليارات من الدولارات وبعيدا عن كونه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية » إذا وقع في أزمة مالية تتطلب منه دفع الملايين للخروج منها فإنه سيفعل ذلك بأقل ضرر ممكن، على عكس غالبية الأشخاص وحتى من هم في مستويات عادية بعيدا عن الحرية المادية، أي أزمة مالية قد تكلفهم الكثير.

صنف الكاتبان الأثرياء لعدة أنواع، فمنهم الثري متعدد الأصول قليل النقد وذلك من يمتلك عدداً من العقارات والسيارات والأموال. حيث يتعامل مع أزماته ببيع أحد أملاكه (الأصول). والنوع الآخر هو ذلك الذي يمتلك ثروة كبيرة ولكن لا يستطيع التملص من الضرائب العالية بالطرق القانونية فدخله العالي وثوراته تهدر منها نسبة لا يستهان بها لمجرد أن ذكاه المالي لا يرقى للمستوى المطلوب للثراء الحقيقي - وفقاً للكتاب- أما النوع الأخير والذي وصل لمستوى عال من الحرية المادية، ويرى الكاتبان أنه يعد من ضمن فئة الأثرياء الحقيقيين الذين يمتلكون أصولاً وثورات وذكاء مالياً يجعلهم قادرين على التعامل مع التكاليف الثابتة مثل الضرائب بأقل خسارة وبطرق قانونية وذكوية؛ استناداً على ذكائه المالي العالي (high financial IQ). تكرار الذكاء المالي (financial IQ) قد يشعر عدداً ما من الأشخاص بشيء من الإحباط لاعتقادهم أن الذكاء المقصود به هنا هو شيء فطري يخلق مع الإنسان. ينكر الكتاب ذلك ويؤكد أن الثراء بحاجة لدراسة معمقة لفهم كيفية صناعة الثروات. قد يتملص الكثيرون من حضور العديد من الدورات التدريبية والورش في إدارة المال لظنهم أنه «يأتي

يصنعون المال لهم وللآخرين - الطبقة البروليتارية - بواسطة شغفهم في مجال ما، والذي يجعل لهم دوراً هاماً في خلق فرص عمل، وبالتالي رفع مستوى المعيشة وتقليل نسبة البطالة. تعويلاً على ذكرنا الفكر الروتيني والمتوارث من الآباء إلى الأبناء فإننا وفي مجتمعاتنا كذلك نورث أبناءنا فكرة الادخار والتي أسهب الكاتبان في انتقادها. ولذلك في ظل التقلبات الاقتصادية الراهنة والتي تجعل من المال المدخر ليس سوى خسارات فادحة لعدة أسباب أهمها التضخم الذي يجعل المال مع الزمن يفقد قيمته، فعشرون ألفاً قد تجعلك تمتلك عمارة في زمن ما وتجعلك عاجزاً عن شراء سيارة في زمن آخر، فالأثرياء لا يدخرون بل يستثمرون. يرى الكاتبان أن ثقافة العمل لابد أن تنتقل من السعي خلف الوظائف ذات الطابع الروتيني إلى استثمار أموالهم لنطاق أكثر حرية لأنه في زمن الذكاء الاصطناعي ستكون الروبوتات المبرمجة قادرة على أداء تلك الأعمال بدقة أكبر، وفعالية أكثر وبينتاجية مضاعفة لكونها لا تمل ولا تكل من التكرار بخلاف الإنسان المعرض للكثير من الأخطاء وتعتمد إنتاجيته على عوامل قد تكون نفسية في كثير من الأحيان.

تطرق الكاتبان كذلك إلى أن الأثرياء يزدادون ثراءً عادةً لأنهم يمتلكون ذكاء مالياً (financial IQ) والذي يجعلهم قادرين على التعامل مع أزماتهم المالية أياً كان حجمها وتوقيتها على خلاف ما يظنه الآخرون، من أن أصحاب الثروات لا يمرون بأزمات مالية تضاهي ثرواتهم لمجرد أنهم أحرار مادياً، ولكن في الحقيقة، على قدر الثروة تأتي الأزمة. أكد الكاتبان هذه الفكرة بطرح دونالد ترامب كمثال؛ رجل كدونالد

استفتح الكتاب بطرح فكرة قد تكون مألوفة لدى الجميع تلك التي تتناول جزءاً من التربية - الروتينية - كنصيحة شَب عليها الكثيرون تنص على وجوب تدرج الأبناء من المدرسة إلى الجامعة ثم الوظيفة المؤدية إلى الوفرة. بغض النظر ما إذا كانت هذه النصيحة فعالة أم لا، أراد الكاتب طرح فكرة التعليم المالي وما إذا كانت فعلاً المدرسة أو الجامعة حقلاً مناسباً لدراسة الاقتصاد والمال الذي بدوره يؤدي إلى الوفرة فيؤكد أن التعليم الأكاديمي ليس كافياً. في السابق كانت الطبقة الارستقراطية محكومة لعمالة الصناعة كهينري فورد مثلاً مالك شركة فورد للسيارات، بينما اليوم أصحاب الثروات هم المسيطرون على العقارات الإلكترونية كستيف جوبس الشريك المؤسس لشركة آبل، وجيف بيزوس، المدير التنفيذي لشركة أمازون، وسيرجي برين ولاري بايج مؤسس شركة جوجل.

لذلك فإن أدلجة الأجيال على التدرج الروتيني من المدرسة إلى الجامعة ومن ثم إلى سوق العمل جعل الغالبية العظمى أياً كانت مستوياتهم الفكرية، ومستوى الذكاء والإمكانات التي يملكونها هم من الطبقة العاملة (الكادحة). قد تكون هذه النصيحة الأبوية المتوارثة هي التي قلبت مفاهيم الثراء رأساً على عقب. يقول الكاتب إن الأثرياء الحقيقيين هم ملاك رؤوس الأموال وملاك الأدوات؛ أي هم ملاك الطبقة البروليتارية بخلاف المفهوم السائد لدى غالبية المجتمعات والذي يرى أن طبيباً أو محامياً أو وزيراً - أو أي شخص ذا دخل عالٍ ثابت - هو بشكل أو بآخر ثري لمجرد أنه يعمل تحت مؤسسة ما بدخل عالٍ ولكن ما يشير الكاتبان إليه هو أن الأثرياء الحقيقيين لا يعملون من أجل المال بل



رافعاً مستوى ذكائه المادي (financial IQ). وبالإشارة إلى الفكرة المطروحة في «لماذا يزداد الأثرياء ثراء» فإنه عادة ما تنبع السلوكيات التي تنم عن جهل في التعامل بالأموال المالية من الأشخاص القابعين إما في الخانة «أو الخانة» على عكس الأشخاص في الخانة - حيث ينظر إليهم من قبل الأشخاص المذكورين في الخانتين السابقتين على أنهم متملصون من القانون غير ملتزمين بدفع ما عليهم من مستحقات للحكومة، على الرغم من أن الحكومة ذاتها تكرم من هم في مستواهم بشكل غير مباشر عبر الامتيازات والإعفاءات فيما يتعلق بالضرائب. قد تتاب القارئ ريبة لحجم الأفكار التقليدية التي اتضح أنها مغلوطة ولكن لا بد من الإشارة هنا بأن الكاتب لم يقصد استنقاص من أراد «الذهاب إلى المدرسة» والتمتع بوظيفة ذات دخل ثابت يرتفع بنسب ثابتة سنوياً ومن ثم يوفر هذا المال، فلا ضير من ذلك إن لم يكن يسعى أن يعيش الحرية المادية، إضافة إلى ذلك لا ضرر في أن يتعلم الشخص في مجال شغفه، ولكن أن يضع في الاعتبار أن الشغف قد يكون شيئاً والحرية المادية قد تكون نتيجة لشيء آخر، والذكي طبعاً من يستطيع الجمع بين شغفه وكونها أداة يستطيع الاستثمار فيها وصولاً إلى الحرية المادية. عودة إلى مسألة الاهتمام باكتساب العلم في السياق الذي ذكره الكاتب كفكرة تقليدية لا تنفي أهمية العلم واكتسابه؛ فالجاهل يبقى جاهلاً في نهاية الأمر والوصول إلى الحرية المادية لم ولن يتعارض مع طلب العلم يوماً؛ فالعلم هو حجر الأساس وبداية مهمة لسلسلة من النجاحات. التفوق والذكاء المادي لا بد أن يصلا مرحلة يتطلب فيها التعليم.

الكتاب: لماذا يزداد الأثرياء ثراء؟ (ما هو التعليم المالي حقا؟)

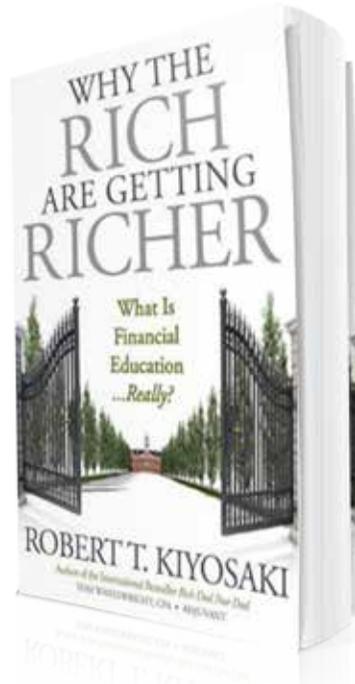
• المؤلف: روبرت تي كيوساكي وتوم ويلرايت

• الناشر: Plata Publishing

• لغة النشر: اللغة الإنجليزية

• عدد الصفحات: 340

\* كاتبة عُمانية



Employee وهو الموظف العادي الذي يتقاضى اجرا أيا كان حجمه عالياً أم منخفضاً.  
الفئة S: اختصاراً لكلمة Small إشارة إلى أصحاب المؤسسات الصغيرة.  
الفئة B: ترمز إلى الحرف الأول من كلمة Big وهم أصحاب المؤسسات الكبيرة.  
الفئة I: تشير إلى الحرف الأول من كلمة Investor إشارة إلى المستثمرين.

يشير الكتاب هنا إلى أنه بإمكان الأشخاص أن يتوسعوا فيشملوا فئات عدة بتلقيهم تعليماً مالياً يؤهلهم لذلك. فالموظف الذي يبقى قابلاً في منطقة الراحة «بإمكانه الانتقال إلى المنطقة»، ومثالا على ذلك الطبيب الذي يعمل بنظام المناوبة بإمكانه افتتاح مركز طبي خاص به لاستقبال المواعيد المستعجلة دون الحاجة إلى الاستقالة من وظيفته الأصلية كطبيب حكومي! هنا حدث انتقال سلس من المنطقة «إلى المنطقة». وبإمكان ذات الطبيب بعد فترة لا بأس بها افتتاح فرع آخر لمركزه الطبي في مدينة أخرى تتلواها فروع أخرى في مدن أخرى أو في خارج البلاد مثلاً، ويصبح مالكا لمجموعة مراكز طبية خاصة يعمل فيها مئات الموظفين. يشير المثال الأخير إلى نموذج مبسط حول عملية الانتقال من مجموعة لأخرى، حيث انتقل الطبيب الذي يملك مركزاً طبياً واحداً ليصبح بعدها مالكا لسلسلة مراكز طبية بأفرع متعددة. وأخيراً بإمكانه التفكير في الانتقال إلى مرحلة الحرية المادية بكافة أبعادها وبأن يصبح مستثمراً ذكياً

بالفطرة» وهو في الحقيقة ليس كذلك؛ فامتلاكك لحلاق مثلاً في مكان نشط وامتلاكك صديقك كذلك للمشروع ذاته قد يجعله جاذباً للمال أكثر منك ليس بمحض الصدفة كما تظن -غالباً- وليس لحسن حظك وسوء حظك بل لأنه درس ذلك ولم يجبل عليه. نعود مرة أخرى للتعليم التقليدي والأفكار الموروثة والتي جعلتنا نشعر بقلق دائم من الأخطاء وأن المخطئ هو شخص أساء التعامل مع أمر ما حيث يرى الكتاب أن هذا الأسلوب لا يصنع الثراء والأثرياء قطعاً.

إن الوصول إلى الثروة والذكاء المالي بحاجة ماسة للكثير من الأخطاء لفهم كيفية التعامل مع الكثير من المعاملات المالية المعقدة والمتشعبة، وكيفية تجنب أخطاء أكبر في المستقبل. عودة إلى معنى الثراء الحقيقي -مالك الطبقة الكادحة لا الموظف ذو الدخل العالي- استثماره الدائم هو دخل متزايد ودائم بطبيعة الحال والذي سيجعله كثير التفكير بالطرق الأمهر لمضاعفة تلك الاستثمارات، ومضاعفة حجم ثروته، بخلاف ذلك العامل البروليتاري الذي تزداد مصاريفه بحجم تلك الزيادات السنوية الثابتة في دخله الشهري مما يجعله يحيا مهما بلغ مستوى دخله في نفس مستوى الحرمان وبنفس المخاوف المادية. على صعيد الجهل ومخاطر الجهل فالجميع يتفق أن ذلك المحروم من التعليم -الجاهل- كثيراً ما ينتهي به المطاف في السجن مثلاً ولكن ماذا عن الجاهل مادياً؟ يرى الكتاب أن الجهلاء مادياً هم أشخاص كثيرو التذمر، أدى بهم جهلهم هذا للكثير من المفترقات النفسية كشعورهم الدائم أنهم ضحايا، ناهيك عن نظرتهم السوداوية اتجاه الأثرياء الذين اكتسبوا ثرواتهم بطرق غير قانونية لا محالة، وفقاً لاعتقادهم. بطبيعة الحال، الجاهل مادياً ذو فكر وأفق محدود جداً أحياناً، قد يصعب عليه استيعاب أن الأثرياء صنعوا ثروتهم بتعليمهم المستمر وقدرتهم الدائمة على مواصلة التعلم وتنمية مهاراتهم في إدارة أموالهم والتعامل مع جميع المخاطر مهما كان حجمها وأياً كانت تأويلاتها ونتائجها.

أخيراً اختتم الكاتب فصوله بتصنيف الأفراد مادياً حيث وضع شكلاً يختزل كل الفئات في أربعة أقسام واستطرد في شرحها وفقاً للآتي:

E	B
S	I

الفئة E: ترمز إلى الحرف الأول من كلمة

# إصدارات عالمية جديدة

آخر الإصدارات في اللغة الفرنسية (سعيد بوكرامي)



• الكتاب: البحر الأبيض المتوسط: بحر لغاتنا.

• المؤلف: لويس جان كالفي

• الناشر: منشورات بيبليس, فرنسا.

• تاريخ النشر: 2020

• عدد الصفحات: 384

كتاب مهم عن الثقافة الإنساني بين لغات منطقة البحر الأبيض المتوسط: الفينيقية، الآرامية، العبرية، اليونانية، اللاتينية، الأثرورية، البربرية، العربية، التركية، الإسبانية، الإيطالية، الفرنسية: تخبرنا هذه اللغات عن تاريخ هذه القارة المائية. إنها أولاً آثار الإمبراطوريات والقوى المتعاقبة في البحر الأبيض المتوسط، ولكنها أيضاً آثار تجارة الرجال والأفكار والمواد الغذائية، التي شكلت هذا الفضاء في كيان متجانس.

اعتمد هذا الكتاب على منهج اجتماعي-جغرافي وسياسي، يتناول اللغات كخيط مشترك لهذا التاريخ، وكشواهد على التفاعلات والفتوحات والحملات الاستكشافية والتداول التجاري. سواءً في عمليات الاقتباس أو الدلالات أو الحروف الهجائية أو أسماء المواقع الجغرافية، فهناك العديد من آثار التبادلات بين هذه اللغات.

من رحلة أوديسيوس إلى هجرات اليوم، بما في ذلك الحروب الصليبية في بلاد الشام، سكنت هذه اللغات البحر الأبيض المتوسط وشكلت مختبراً للإنسانية لأكثر من ٣٠٠٠ عام.

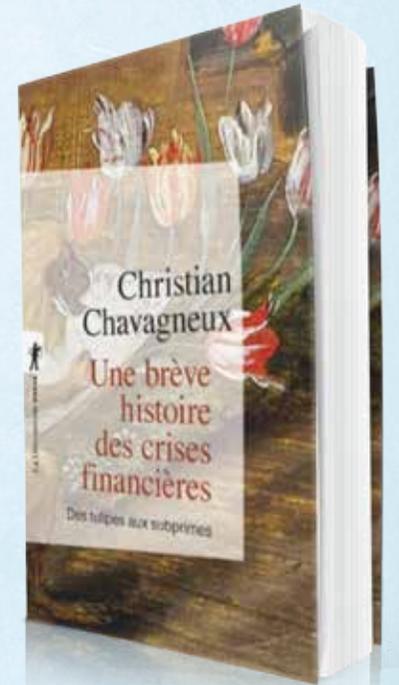
• الكتاب: تاريخ موجز عن الأزمات الاقتصادية

• المؤلف: كريستيان شفانيو

• الناشر: منشورات لاديكوفيرت, فرنسا.

• تاريخ النشر: 2020

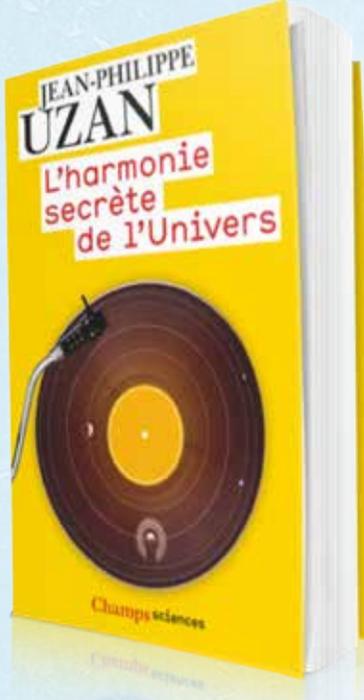
• عدد الصفحات: 300 ص



لقد اتخذ التمويل مكانة مفرطة في اقتصاداتنا، كما أن انزلاقاته تؤثر بشدة على رفاهية السكان. لكن ليس من السهل على المواطن العادي فهم مصادر عدم الاستقرار المالي، من أجل تقدير أهمية السياسات التي تدعي مكافحتها. ومن هنا تبرز أهمية العودة إلى الأزمات العظمى في الماضي.

يروى هذا الكتاب عن أزمات اقتصادية كثيرة منها: الأزمة المالية لعام ١٩٠٧، والتي أدت إلى إنشاء البنك المركزي للولايات المتحدة. ثم يعود بطريقة أصلية إلى أزمة عام ١٩٢٩، موضحاً كيف فرض روزفلت بمهارة اللوائح التي من شأنها ضمان الاستقرار لعدة عقود. ثم ينتقل إلى الأزمة الحديثة في ٢٠٠٨ التي حدثت نتيجة نظام الرهون العقارية عالية المخاطر وكذلك تطرق الكتاب إلى أزمة الديون العامة في أوروبا. يمكننا من خلال الكتاب أن نفهم بشكل أفضل الآليات التي يشتغل بها نظام التمويل المالي، ولكن أيضاً الدور الذي تلعبه اللامساواة والعلاقات بين السلطة السياسية والمعارك الإيديولوجية.

## إصدارات عالمية جديدة



- الكتاب: الانسجام السري للكون
- المؤلف: جان فيليب أوزان
- الناشر: منشورات مجالات علمية فرنسا.
- تاريخ النشر: 2019
- عدد الصفحات: ص 272

منذ العصور القديمة وحتى عصر النهضة، ارتبط مفهوم التناغم بين الرياضيات وعلم الفلك والموسيقى. من خلال تجديد هذا التقليد الألفي، يجعل جان فيليب أوزان الأصوات والأضواء والعلوم والموسيقى تتحاور فيما بينها من خلال استدعاء فيثاغورس وكبيلر وكذلك باخ والبيتلز. كتابه مترع بالشاعرية والبراعة، يُقدم لنا عالم الفيزياء الفلكية المحب للموسيقى هذا الاستماع إلى أغنية النجوم، والإصغاء إلى ذبذبة الكون وصدى الانفجار الكبير. يُعد الكتاب نزهة كونية مذهلة، تدعونا إلى التساؤل عن علاقتنا بالكون وتفسير سر شعورنا بالغموض الدائم تجاه الكون وألغازه كما يُساعدنا على فهم سر الاهتمام البشري المتزايد باكتشاف الفضاء الكوني وتفكيك أسرارهِ خصوصاً مع التكنولوجيا المذهلة التي واكبت ذلك خلال السنوات الأخيرة ومخططات غزو الفضاء القادمة.

- الكتاب: الوحشية
- المؤلف: أخيل مبمبي
- الناشر: منشورات لاديكوفيرت، فرنسا.
- تاريخ النشر: 2020
- عدد الصفحات: 246

يتم الآن اختراق جميع مجالات الحياة، بواسطة رأس المال، كما يتم الآن ترتيب المجتمعات البشرية وفقاً لتوجه واحد وهو التوجه الذي يصب في عالم الحسابات الرقمية. ولكن في الوقت الذي يدفع فيه كل شيء نحو توحيد غير مسبوق للبشرية، فإن العالم القديم من الأجسام والمسافات، والمساحات والامتدادات، والمساحات والحدود، ما تزال مستمرة في التحول. من المفارقات أن هذا التحول في أفق الحوسبة يجمع بين العودة المذهلة للحياة، والتي لا يتم التعبير عنها من خلال النموذج الثقافي للأسلاف، ولكن عن طريق الثقافة الذاتية وبدائلنا من الأشياء المتعددة.

مع التحول الاصطناعي للبشرية، صار المجتمع البشري غير إنساني، إذ تمَّ تغليب القوة على الحكمة مما يؤشر على حقيقة دخول الإنسان عصره الأخير، أي القدرة على صنع بشر مستعدين لاختراق الأخلاق والقيم كلها، في عالم مُصنَّع يرفع شعار الوحشية والتقنية. إنَّ تحول البشرية إلى مادة وطاقة مصنعة هو المشروع النهائي للوحشية. ولتفادي هذا المصير البشري الكارثي تدعو الكاتبة أخيل مبمبي إلى إعادة تشكيل مجتمع بشري متضامن مع كل الكائنات، وإصلاح ما انكسر على يد المال والتكنولوجيا وخطط التفوق والاستحواذ.



# حالياً في الأسواق.. مجلة التفاهم

عنوان العدد: الرمزية الدينية والمجتمع الخيري والمؤسسات العامة

عبد الرحمن السالمي

## مدن وثقافات

- غرناطة التاريخ والحضارة مقدمة عن التاريخ الإسلامي في  
غرناطة - عصام السعيد

## الإسلام والعالم

- الأديان والعولمة - إنزو باتشي

## المحاور

- المقولة القرآنية في الشريعة والمناهج: المبادئ والنتائج - محمد المنتار  
- مجتمع الخير والمعروف.. الأصول القرآنية والتجربة التاريخية - محسن العوبي  
- الأوقاف في التجربة التاريخية للأمة: مهمات المجتمع الخيري - نور الدين بن مختار الخادمي  
- المؤسسات الدينية والمجال العام - رضوان السيد  
- قيمة الخير بين أفلاطون والفلسفة الحديثة - سعيد بنتاجر  
- مفاهيم الخير في المسيحية الحديثة والمعاصرة من أجل بيداغوجيا للإحسان - جاني لا بيللا  
- النقاشات الفلسفية المعاصرة حول الاجتماع السياسي والخير العام - محمد الشيخ

## دراسات

- الثنائيات في القرآن الكريم وجوانب التكامل والتدافع - محمد علا  
- مصادر تفسير الطبري بين الشفوي والمكتوب - بسام الجمل  
- حرية الاعتقاد في القرآن الكريم الأصل المنهجي لفقة التعارف والاجتماع الإنساني - محمد الناصري

## وجهات نظر

- سياسيات الدين والتجديد الديني في سلطنة عمان - عبد الرحمن السالمي  
- مسارات الدين بين أمريكا اللاتينية والبلاد العربية أوجه مقارنة - عز الدين عناية  
- الشباب المسلم والنظرة للديانات السماوية بين جدلثة التسامح واللاتسامح - رشيد جرموني

## آفاق

- الوقف: فلسفة وموقعة في مقاصد الشريعة - رضوان السيد  
- الخطاب الصوفي والتفاهم: من الحصار الى الحوار - خالد التوزاني  
- مرجعيات حقوق الإنسان وإشكال الكونية والخصوصية - فوزية طلحا



النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها

مجلة التفاهم هاتف: 24644031 - 24644032 +968 , فاكس: +968 24605799

البريد الإلكتروني: www.alfahom.net - al.tafahom@gmail.com - tasamoh@gmail.com